8me Année No. 382

Lundi - 28 - 10 - 1940

بدل الاشتراك عن سنة
مـ
٦٠ فى مصر والسودان
٨٠ فى الأقطار العربية
١٠٠ فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠ فى العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع البدولى رقم ٣٤
عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة الثامنة «القاهرة فى يوم الاثنين ٢٦ رمضان سنة ١٣٥٩ — الموافق ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٤٠» العـــدد ٣٨٢

الفهـــــرس

من ليالى الملاح التائه

فى مخبأ الفيشاوى ...

جلست أنا وصديق شاعر الجندول فى قهوة (الفيشاوى) عشية يوم الأحد الماضي نتحسى أقداح الشاى العنبرى المنىء، بعد إفطار من طهو رمضان الهنيء المرىء؛ وكان الظلام قد هب يتموج لطيفاً بين المصابيح الزرق كأنه ظلال الأجنحة الخفاقة فى جو بنفسجى قاتم؛ والحركات الهامدة والأصوات الخاشعة قد أخذت تتخلص رويداً رويداً من فترة الصيام وسكرة الطعام، فهى تنتعش فى البيوت، وتنتشر فى الشوارع، ويقبل الناس على المقاهى فيلقون ثقل بطونهم على مقاعدها ليعالجوها بالأفاويه المنبهة والأشربة الهاضمة. وكان صديقى الشاعر قد طفق بعد شايه يكركر فى شيشته الأعجمية وقد امحى من خياله السباح جندول البندقية وخمرة الرين وبحيرة كومو، فلم يعد يشعر إلا بعطر الشرق وسحر الشرق ونور الشرق، وتراءت له من خلال ما يجلوه الحى الحسينى على عينيه من مختلف الأجناس والألوان والصور. بقايا الملك الإسلامى العظيم، ودلائل المجد العربى الخالد، فلم يتمالك أن قال فى لهجة تنم على الأسى والأسف:

— يا ضيعة الشعر ويا ضلة الشاعر إذا لم يُسجِّل هذا الملك فى ديوان، ويُخلِّد هذا المجد فى ملحمة!

وكان شعورى فى تلك اللحظة يجرى مع شعوره من غير تنبيه ولا توجيه ، فقلت له على الفور :

— لو أن شعراءنا فى الماضي والحاضر قد خلصوا كما خلصت أنت الساعة من أنانية الفكر وفردية الشعور لوجدوا فى حضارتنا الزاخرة وتاريخنا الحافل أغانى عجيبة من الشعر القصصى توحد شتات الهوى وتكمل نقص الأدب ؛ ولكنهم كانوا وما زالوا ينقلون عن ذاتية غالبة وطبع أَثِر . فالقصيدة عواطف الشاعر لا تكاد تخرج عن دخائل نفسه ومدارج حسه ، والأغنية لواعج المغنى فلا تعبر عن المعانى العامة ولا تهتف بالأمانى المشتركة . ولعل ملاحك التائه يُرسيه القدر الهادى على شطئان الشرق الجميلة فيقبس من شمسها نور إيمانه وأمانه ، ويأخذ عن إلهامها سحر أوزانه وألحانه !

* * *

غصت القهوة على عادتها فى ليالى رمضان بالسامرين من كل لون ومن كل طبقة ، وكان القمر يضرب بأشعته الباردة الرخية فى ضوء المصابيح الداخلية فيشمشه ويتويه ، والمذياع على جدار القهوة ينقل الأغانى المسئومة فى فرقعة وصخب ، والجالسون يتجادلون فى السياسة أو يتحدثون فى الأدب ، والنُّدُل يذهبون ويجيئون وألسنتهم لا تفتر عن ترديد هذه الجُمل : « واحد كَشَرى مظبوط . . . فلوسك يا محمود . . . أيوه حاضر . . . وِلْسَه لبن ؟ . . . واحد ساده ، مستوى زياده . . . »

وعلى حين فجأة سكت المذياع وانطلقت صفارات الإنذار تردد نعيبها المتقطع ، فأطفئ النور ، وأخذت الناسَ زلزلة من الفزع ، فنهضوا وتجمعوا ودخل بعضهم فى بعض كما تتداخل خراف القطيع إذا دهمتها العاصفة ؛ ثم تدافعوا متدفقين فى داخل القهوة وهى قبو مظلم مسلوك تحت بيت ضخم من البيوت القديمة ؛ وعلى جانبى هذا القبو حجرات ضيقة من غير أبواب للخلوة أو للعب . فدخلت أنا وصديقى إحداها فوجدنا فيها شيخاً هادئاً يكركر ، وشاباً مضطرباً يثرثر ، وآخرين قد ألجمهم الذعر فهم فى وجوم ذاهل . ثم أنصت الناس ونظروا ، فلم يسمعوا رعداً يقعقع ولم يروا برقاً يلمع ، فتسارى عنهم الخوف ، وتذكروا أن القدر لا مفر منه ، والقضاء لا حيلة فيه ؛ فأخذوا يتنادرون على الصفارات والنارات ، ويجددون ما أريق من الأكواب وأطفئ من الشيشات . والمصرى أربط الناس جأشاً فى الخطوب متى زايلته بوادر الجزع ؛ لأن إذعانه لقضاء الله يكسر حدتها عنه ، وأخذه المكاره بالمزاح يضعف أثرها فيه . وهو فى ذلك كالإنجليزى ، إلا أن ثبات المصرى يرجع إلى حرارة يقينه ، وثبات الإنجليزى يرجع إلى برودة طبعه : هذا يبلد ثم يجلد ، وذاك يتفرق ثم يتماسك

* * *

ليت الذى صبغ وجوه المصابيح باللون الأزرق استطاع أن يصبغ به وجه القمر ! لقد كان أجدادنا القرويون يقولون : « لم يبق من ليالى الهناء غير ليالى البدر » فهل يصح هذا القول إذا قلناه اليوم ؟ إن بزوغ القمر أمسى نذيراً بالغارة ، ودليلاً للجارة إلى قتل الجارة . فمن يزعم الآن أن الليل لا يزال لباساً وأن الناس لا يزالون ناساً ، فقد جهل أن العالم الحاضر يسوسه الشياطين ، فهو يرتكس ليسقط ، وينتكس ليموت !

قال لى صاحبى وقد أعلنت الصفارة بصوتها المتصل زوال النارة الأولى : قم بنا نتلمس الطريق إلى مكان آخر نتنفس فيه من كربة الحر والحرب

فقلت له وأنا أجبسه على كرسيه : هنا يا صديقى مخبأ هيأنه لنا وقاية الله ؛ فإذا تركناه وأدركتنا غارة أخرى فأين نختبئ ؟

ليس فى القاهرة ولا فى غير القاهرة مخبأ حصين يعرفه الجالس فى بيته أو السائر فى طريقه . ولا أدرى أى ضرب من ضروب الغفلة أطبق على مصلحة الوقاية المدنية فلم تقم بإنشاء المخابئ الصالحة فى وضعها الصحيح ! هل أخذوا على الدهر عهداً بالأمان ، أم حسبوا أن بضعة أخاديد فى أمكنة متباعدة مجهولة تعصم سكان القاهرة وهم فى المنازل أو فى الطرق من شظايا القنابل ؟

ليس من صالح الرأى يا صديقى أن تجهز قصور السراة ودور الحكومة بالمخابئ المسلحة المريحة ؛ ثم يقال للشعب المسكين تبرع بالقروش لنشق لك لحوداً فى ظاهرها الحمام المنغص ، وفى باطنها الزحام المهلك !

فقال لى الشاعر وهو يتمكن فى مجلسه : إن سياسة الملاح التائه لا تزال هى سياسة الحكومة فى كل أمر . فاسأل الله وحده أن يجعل لهذه الأمة مرفأ فى كل عاصفة وملجأ من كل غارة !

احمد حسن الزيات

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

الواقفون بالمرصاد — ما بيني وبين نفسي — طلعت حرب باشا في ميادين الأدب والاقتصاد

الواقفون بالمرصاد

قرأت في «الرسالة» كلمة كريمة للأستاذ محمود غنيم[١] دعا فيها كاتب هذه الأحاديث إلى الحذر من عواقب العنف والجموح، لئلا يقع القلم في سقطة تشمت به الأعداء الواقفين بالمرصاد، وهو يرجو أن نخصص يوماً من أيام «الرسالة» نحدّث فيه القراء بهدوء، على نحو ما يكون النيل في غير أيام الطغيان؛ ثم استطرد فقسّم قراءنا إلى فريقين: فريق عدوّ، وفريق صديق؛ ونصّ على أن الصديق لا يملك أن يقول فينا كلمة الثناء لئلا نتهمه بالتزلف، وأن العدو لا يستطيع مجاهرتنا بالعداوة لئلا نخصّه بسنان القلم مسًّا غير رفيق

والصورة التي قدّمها الأستاذ محمود غنيم صورة صحيحة، ولا تحتمل المناقشة إلا من جانب واحد: هو القول بأننا قد نتهم من يُثنون علينا بوصمة التزلف، فما يسمح لنا أدب النفس بأن نتلقى كلمات الإعجاب بغير الحمد والثناء، وإنما ينهانا العقل عن استزادة المعجبين فراراً من أخطار الزهو والخيلاء

وقد ترفق الأستاذ الزيات مرات كثيرة فدعاني إلى النظر فيما يَرِد إليه من كلمات الاستحسان لأقدم منها للنشر ما أريد، ثم نهاني الذوق عن الاستجابة لهذا الاقتراح النبيل، واكتفيت بالمرور عليه من وقت إلى وقت لأطلع على عواطف الأصدقاء من القراء، وهم بحمد الله أكثر عدداً من أعدائي، وفيهم أفراد على جانب كبير من شرف النفس وعظمة الروح

وإنما نصصت على هذا الفريق من القراء ليعرف بعض من أسكت عن كلماتهم الطيبات أنهم يخاطبون رجلاً وفيًّا، وأني أحفظ لهم في أعماق القلب أطيب الذكريات، وأن «الرسالة» لم تطو كلماتهم عن استهانة أو بخل، وإنما هو الواجب، الواجب الحازم الذي ينهانا عن الإصاخة لكلمات العطف والتشجيع

ثم ماذا؟ ثم ألتفت إلى الأعداء الواقفين بالمرصاد فأقول:

لم أرزَق من الغفلة ما أطمئن به إلى أني أعيش بلا خصوم وبلا أعداء، وكيف وحياتي كلها قامت فوق مخازن من البارود لو وقعت عليها شرارة واحدة من الخطأ لحوّلتني في مثل لمح البصر إلى رماد تذروه الرياح؟

فمن كان يريد أن ينتفع من تجارب الرجل الذي اكتوت يداه بنار الحياة الأدبية فليسمع هذا القول:

من الخطأ القبيح أن يعتمد الكاتب على ماضيه الجميل، وأن يتوهم أن القراء قد يَذكرون حين يخطئ أن الحسنات يُذهبن السيئات، وأن الذي يُحلِّق ألف مرة قد يُغتفر له الإسفاف مرة أو مرتين

هيهات، هيهات، هيهات، فليس للقراء ذاكرة، وليس للقراء ميثاق

إنما يعرف القراء آخر مقال، فإن كان جيداً فالكاتب مجيد، وإن كان وسطاً فالكاتب ضعيف، وربما أضافوه إلى أهل الغثاثة والهزال

الكاتب يواجه ميدان السباق في كل وقت، وهو معرَّض في كل شوط للحكم له أو عليه. ولو كان الكاتب كالجواد لخفّ الأمر وهان، لأن السِّباق بين الجياد لا يحتاج فيه الحكم إلى ذكاء، فأغبى الناس يدرك بنظرة عابرة مَن السابق ومَن المسبوق، ولا كذلك الحكم بين كاتب وكاتب، فهو يحتاج إلى ذوق وفطنة وذكاء، ولا يظفر الكاتب بقصب السبق إلا حين يكون له من اللوذعية ما يقهر به أهل الغرض واللجاجة والعناد، وهو لا يصل إلى ذلك إلا بقوة قاهرة عاتية لا يفلح في صدها المكابرون إلا كما يفلح نجم الأرض في مسايرة نجم السماء

نحن أشقى الناس يا صديقي، لأن من حق كل مخلوق أن يحكم لنا أو علينا، وإن كان من مواليد العقد الثالث من القرن العشرين!

وحظنا يا صديقي حظٌّ ممسوخ، لأنه مُعرَّض لانتقاص الممسوخين

وأعيذك أن تظن خيراً بسماحة الأقطاب من أهل البيان، فأولئك قوم يصعُب عليهم أن يُذكَر بالجميل، لأنهم يتوهمون

(١) هو غير الأستاذ محمود غنيم الشاعر

ARCHIVE archivebeta.sakhrit.com

أنك تمتدى عليهم حين تقضى ليلك ونهارك فى تزويد عقلك وذوقك بذخائر الأدب الرفيع

وهل عانى أحدٌ فى دنيا الأدب مثل الذى عانيتُ ؟

لقد انتزعتُ حظى من أنياب الحيات السُّود ، فهو حظٌّ مَدُوف بالسم الزُّعاف ، ولو استطاع قومٌ أن يتجاهلوا وجودى لفعلوا ، ولكن كيف يستطيعون وقد ضيَّقتُ عليهم الخناق وقهرتهم على الاعتراف بأن العاقبة للصابرين على مكاره الجهاد

وهل كانت مُكايدة الأعداء هى أصل النار التى يقذف بها قلمى؟

العدوّ الحق هو الغلطة الطبيعيّة التى وقعت فى سِفْر الوجود

وهذه الغلطة قد تسمَّى أوهاماً أو عادات أو تقاليد ، ومن واجب القلم أن يصحح تلك الغلطة بلا ترفق ولا استبقاء

وأنا أصنع فى محو تلك الغلطة مثل الذى كان يصنع يأجوج ومأجوج ، فأنا أمحوها فى كل يوم ، وهى ترجع إلى ما كانت عليه فى كل يوم ، ولكنى سأنتصر ولو بعد حين ، لأنى أملك من الصبر واليقين ما لم يملك يأجوج ومأجوج

وهل يغيب عنى أن كتاب « التصوف الإسلامى » سيزعزع أقواماً وخلائق فى آماد قِصار أو طوال ؟

إن وصل كتابى إلى سرائر المجتمع الإسلامى فسيغيِّر ما يتغيَّر ويبدِّل ما يبدَّل ، وهو سيعيش لأنه لم يُخلَق ليموت ، وكيف يموت وهو مقدود من صخر الوجود ؟

ما بينى وبين نفسى

ويقترح الأستاذ محمود غنيم أن يُعنَى زكى مبارك بشرح سرائر زكى مبارك . وأجيب بأنى أخاف من ذلك أشد الخوف ، فما رجعت إلى نفسى مرة إلا تهيبتُ اقتحام ما فى شعابها من وعور وصخور وأشواك . وقد وقفت مرة على ساحل النفس فى ظلمات الليل فرأيتنى عندها من الغرباء ، وكيف لا أكون كذلك وأنا منها على بُعدٍ سحيق سحيق يُعدّ بالملايين من الأميال ؟!

وقد حاولت الاقتراب من نفسى مرات كثيرة ولكن الخوف فى كل مرة كان يشعرنى بصدق الحكمة التى تقول : الرفيق قبل الطريق

فأين الرفيق الذى أعتمد عليه فى مواجهة لجج النفس وحولها عواصف وأنواء؟

الرفيق هو القارىء ، ولكن أين القارىء الذى يفهم عنك ما تريد ؟

كان لأسلافنا قراء ، ولنا قراء ، أما قراء الأسلاف فكانوا فئة قليلة تُمدّ بالآحاد أو العشرات ، وكان يَندُر جداً أن تصل إلى المئات ، وكانت تلك الفئة القليلة هى عُصارة العقلية العربية ، فكان الكاتب أو الشاعر أو المؤلف يلقاها بلا تكلف ولا تصنّع كما يلقى إخوانه الأصفياء ، وكذلك كان الحال فى أكثر الأمم الشرقية والغربية ، ولهذا السبب وحده كانت الآداب القديمة أصدق وأروع ، لأنها خلت من الزور والرياء

أما قراؤنا فيعدُّون بالألوف وقد يصلون إلى الملايين ، وفيهم الغبيُّ والذكيّ والعدو والصديق ، وفيهم من يطيب له أن يُحمِّل أقوالك غرائب التفاسير والتأويل ، فمن حدَّثك من كتّاب هذا العصر وشعرائه ومؤلفيه أنه يصدُق كل الصدق فيما يكتب وما ينظم وما يؤلف فهو خادع أو مخدوع ، إلا أن يصنع مثل الذى أصنع فى إيثار الرمز والإيماء

وإليك هذا الشاهد الطريف :

فى وزارة . . . موظف أديب هو الأستاذ فلان حفظه الله ، ومن هذا الموظف الأديب علمتُ وعلم جمهور من الأدباء أن مطبعة الرسالة نُقلت إلى المنصورة ، ولن تُردّ إلى القاهرة إلا بعد انتهاء الحرب . فهل تعرف كيف استقى ذلك الموظف « الأديب » هذا الخبر « الصحيح » ؟

استقاه من « خواطر مهاجر » التى ينشرها أخونا الزيات فى الرسالة من وقت إلى وقت كلما بدا له أن يسجل مشاهداته عن أهالى الريف وقد انتقل إليهم للترويح عن النفس فى أيام الصيف ، وسيرجع إلى القاهرة مع هلال شوال

ولو كان هذا « الأديب » أديباً لعرف أن نقل مطبعة الرسالة من القاهرة إلى المنصورة عسير لأسباب كثيرة أيسرها تكاليف ذلك النقل ، لأن نقل مطبعة مثل مطبعة الرسالة من مدينة إلى مدينة يتكلف نفقات لا تغيب عن ذهن ذلك الأديب

وما دام الحديث ذا شجون فأنا أذكر ما قصّه علينا المرحوم « أبو شادى بك » فى إحدى خطبه بالأزهر أيام الثورة المصرية سنة ١٩١٩ ، قال الخطيب رحمه الله :

« أردت أن أعرف إلى أى حدّ تجوز الخرافات على الناس

ARCHIVE http://Archivebeta.sakhrit.com

فقلت صباح الأمس وأنا راكب بالترام إن الألمان قد أتوا بالأعاجيب في عالم الاختراع ، ومن ذلك أنهم حفروا بئراً في المنطاد زبلن لتغنيهم عن حمل الماء في الأسفار الطوال ، فلما كان المساء رأيت الناس يتحدثون عن ذلك الاختراع في إحدى القهوات »

ذلك ما قصّه علينا أبو شادي بك ، فهل أستطيع القول بأني أعاني من بعض القراء لواعج هي أشد وقعاً من ذلك القصص الغريب ؟

تصل إليّ من يوم إلى يوم رسائل أفهم منها أن في القراء من يحرّف كلامي أبشع التحريف ، وهم في الواقع على حق ، لأن مذهبي في الأدب يقوم على أصول من الرمز والإيماء ، ولكن لا مفرّ من التصريح بجزعي من هذا المصير المخيف ، فقد كنت أتوهم أني فررت من جماهير العوام حين تحصنتُ بمجلة الرسالة وقراؤها خواصّ ، لأنهم في الأغلب من الصفوة المختارة بين أبناء هذا الجيل ، فإلى أين أفرّ إذا كان في أمثال هؤلاء القراء من ينتظر أن أقدم إليه كلاماً في وضوح الكلام الذي يقدم إلى قراء الجرائد اليومية ؟

وهل قلّت الرقابات حتى نحسب حساباً لرقابة القراء ، وهم فيما نفترض إخوان أصفياء ؟

حولنا رقابة المنافسين « وهم أكثر من الهمّ على القلب » ؛ وحولنا رقابة المتجاهلين ، ورقابة المتعالين ؛ وحولنا رقابة عنيفة جدًّا هي رقابة أعداء الأدب الصريح . وليس لنا أصدقاء غير القراء ، فهل نيأس أيضاً من القراء ؟

وإلى من نتوجه إذا يئسنا من قرائنا ، وإليهم نبث نجوانا بعبارات هي نجوى الحبيب إلى الحبيب في محضر الرقباء ؟

ومن موجبات الأسى أني لا أستطيع السكوت بحال من الأحوال ، ولا يمرّ يومٌ واحد بدون أن أخلو إلى قلمي ساعةً أو ساعتين ، ولو كان أخونا الزيات ينشر كل ما أقدم إليه لظفر الأدب بألوان كثيرة من الحلم والجهل واليقين والارتياب . ولكن الزيات يرى أنه أعقل مني ، وأنه يعرف من العواقب ما لا أعرف ، وبذلك يستبيح التغافل عن بعض ما أكتب في بعض الأحايين ، وهو يعرف كيف يوشّي ذلك التغافل بوشي الترفق والتلطف ، كما كان يصنع سعادة عبد القادر حمزة باشا يوم كان يهذب ما أرسل إليه من المقالات الجوامح وأنا في باريس

وفي ظلال الرقابة التي يفرضها المجتمع ويفرضها القراء الأوفياء يراد منا أن نصدُق كل الصدق في جميع الظروف ، فهل رأيتم مثل هذا التحكم المنيف ؟ !

وأنا مع ذلك سأنتقم — وقد انتقمت — من أهل زماني . سأتركهم في بلبلة فكرية لا تنجيهم من أهوالها صَفّارة الأمان . سأتركهم في حيرة أقسى وأعنف من حيرتي حين أهمّ بمواجهة نفسي ، ولن أموت إلا وقد أوقدت في صدر كل قارئ جذوة لا تخمد ولا تبيد . وتلك هي رسالتي الأدبية ، فأنا موكَّلٌ بتأريق الجفون وتأريث النفوس ، ولن يرى مني الناس غير ما يَرُوع ويَهُول ، فقد ابتلاهم القادر بقلم يتقرب إلى الله بتوزيع الرَّوع والهول على أغنياء الآمنين !

أمثلي يُجزَى بمثل الذي أتلقاه من بعض الناس من يوم إلى يوم ، وما كنت في كل أدوار حياتي إلا نموذجاً من الصدق والأمانة والإخلاص ؟

لبعض الناس الويل ، وما أحب أن أزيد !

طلعت حرب

أخرج الأديب مصطفى كامل الفلكي كتاباً نفيساً عن طلعت حرب باشا ، وهو كتاب يسجل أعمال ذلك الرجل العظيم في الميادين الاقتصادية بنزاهة وصدق . وهل يكذب الباحث حين يضيف ألوف الصفات الجليلة بلا تحقيق إلى طلعت حرب ؟ إن كلمة « بطل الاستقلال الاقتصادي » هي أصغر كلمة يوصف بها ذلك المصلح الهائل الذي استطاع بالصبر والصدق والمثابرة أن يروض المصريين على الثقة بأنفسهم في ميادين الجد والكفاح والنضال . ولو أن طلعت حرب ظهر في ظروف غير هذه الظروف لكتب عنه الباحثون ألف كتاب، فهو أهل لكل تكريم وإعزاز وإجلال . وقد ينسى الشعب المصري كثيراً من الأسماء اللوامع ، ولكنه لن ينسى اسم طلعت حرب ، لأن اسم هذا الرجل أعظم وأخطر من أن يجوز عليه النسيان

كتاب الأديب مصطفى كامل الفلكي عن طلعت حرب كتاب نفيس ، وهو يمثّل حرص الشباب على تأثر خطوات ذلك الزعيم الحصيف ، ولكن ذلك الكتاب لا يصوّر من طلعت حرب إلا ناحية واحدة هي الناحية الاقتصادية ، وإلا فأين طلعت حرب الأديب والمفكر والمصلح الذي كانت له مواقف في مخاصمة قاسم

في الاجتماع اللغوي

تطور اللغـــة وارتقاؤها

أثر العوامل الأدبية المقصودة : التجديد في اللغة

للدكتور على عبد الواحد وافى

مدرس الاجتماع بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

تبدو حركة التجديد المقصود فى مظاهر كثيرة من أكبرها أثراً فى التطور اللغوى الأمور الآتية :

١ — تأثر الأدباء والكتاب بأساليب اللغات الأجنبية ، واقتباسهم أو ترجمتهم لمفرداتها أو مصطلحاتها ، وانتفاعهم بأفكار أهلها وإنتاجهم الأدبى والعلمى . فلا يخفى ما لهذا كله من أثر بليغ فى نهضة لغة الكتابة وتهذيبها واتساع نطاقها وزيادة ثروتها . والأمثلة على ذلك كثيرة فى تاريخ الأمم الغابرة وفى العصر الحاضر . فأكبر قسط من الفضل فى نهضة اللغة العربية فى عصر بنى العباس يرجع إلى انتفاع العلماء والأدباء باللغتين : الفارسية والإغريقية . فقد أخذوا فى ذلك العصر يترجمون آثارها ، ويعقبون عليهما بالشرح والتعليق ، ويستغلونهما فى بحوثهم ، ويحاكون أساليبهما ، ويقتبسون منهما عدداً كبيراً من المفردات العلمية وغيرها ، ويمزجونها بمفردات لغتهم عن طريق تعريبها تارة وعن طريق ترجمتها تارة أخرى ؛ فاتسع بذلك متن اللغة العربية ، وازدادت مرونة وقدرة على تدوين الآداب والعلوم . ويرجع كذلك أكبر قسط من الفضل فى نهضة اللغة العربية فى العصر الحاضر إلى انتفاع الصحفيين والأدباء والعلماء باللغات الأوربية الحديثة ، ومحاكاتهم لأساليبها وتعريبهم أو ترجمتهم لألفاظها ومصطلحاتها ، واستغلالهم فى مؤلفاتهم ومترجماتهم لمنتجات أهلها فى شتى ميادين الحركة الفكرية . ولغة الكتابة بفرنسا فى العصر الحاضر مدينة بأهم نواحى رقيها إلى تأثرها باللغتين الإغريقية واللاتينية من جهة، وباللغات الأوربية الحديثة من جهة أخرى . فمنذ « عصر النهضة » لم ينفك أدباء فرنسا وعلماؤها دائبين على اقتباس المفردات اللاتينية واليونانية القديمة ، ومحاكاة أساليب هاتين اللغتين ، وترسم قواعدهما ومناهجهما فى البحث[1] . وقد أخذوا منذ عهد غير بعيد يقتبسون كثيراً من المفردات والأساليب عن اللغات الأوربية الحديثة وخاصة الإنجليزية والألمانية ؛ ولولا آلاف المفردات التى اقتبسها المحدثون من أدباء ألمانيا وعلمائها من اللغة اللاتينية وما تفرع عنها ومن اللغات الأوربية الحديثة ، وبخاصة الفرنسية والإنجليزية ، ما قويت لغة الكتابة بألمانيا على أن تصل إلى الشأو الذى بلغته الآن . . . ومثل هـذا يقال فى معظم لغات الكتابة فى العصر الحاضر

وكثيراً ما تقتبس لغة الكتابة عن اللغات الأخرى مفردات لها نظير فى متنها الأصلى . وكثيراً ما تقتبس مفرداً من لغة ، وتقتبس نظيره فى الدلالة عن لغة أخرى . وإلى هذه الظواهر وما إليها يرجع السبب فى كثرة الألفاظ المترادفة (المشترك المعنوى) فى لغات الكتابة . فما يذهب إليه بعضهم من أن الترادف بالمعنى الكامل لهذه الكلمة لا وجود له فى اللغات ليس صحيحاً إلا فيما يتعلق ببعض لغات المحادثة التى تظل بمأمن من الاحتكاك باللغات الأخرى . أما لغات الكتابة التى يستحيل بقاؤها بمعزل عن غيرها ، ولغات المحادثة التى يتاح لها هذا الاحتكاك ، فلا تخلو من الترادف بالمعنى الصحيح للسبب الذى ذكرناه

٢ — إحياء الأدباء والعلماء لبعض المفردات القديمة المهجورة

(١) انتصرت بفرنسا حركة المحاكاة للقواعد والأساليب اللاتينية بفضل كتاب القرن السابع عشر ، وعلى الأخص بلزاك وديكارت وبوسويه

أمين والاهتمام بمصير قناة السويس ؟

وهل صوّر هـذا الكتاب جهود طلعت حرب فى إنهاض « الجمعية الخيرية الإسلامية » ؟

هل صوّر هذا الكتاب جهاد طلعت حرب فى إعزاز الشخصية الأدبية ؟

إن كتاب الأديب مصطفى كامل الفلكى على نفاسته قد أغفل هذه الجوانب ، فهل يعود إلى ترجمة طلعت حرب من جديد لنعرف كيف يصير الأديب رجل عمل واقتصاد ؟

هنا المشكلة الحقيقية وهى درس الصلة بين الأدب والمعاش ، فأين من يفهمنا كيف صار طلعت حرب الأديب طلعت حرب الاقتصادى ؟ وأين من يفهمنا كيف جاز أن ينتقل الرجل من نقد الألفاظ إلى نقد الأموال ؟

زكى مبارك

فكثيراً ما يلجأون إلى ذلك للتعبير عن معان لا يجدون فى المفردات المستعملة ما يعبر عنها تعبيراً دقيقاً ، أو لمجرد الرغبة فى استخدام كلمات غريبة أوفى الترفع عن المفردات التى لاكتها الألسنة كثيراً

وبكثرة الاستعمال تبعث هذه المفردات خلقاً جديداً ، ويزول ما فيها من غرابة ، وتندمج فى التداول المألوف . ولا يخفى ما لذلك من أثر فى نهضة لغة الكتابة واتساع متنها وزيادة قدرتها على التعبير . وقد سار على هذه الوتيرة بمصر فى العصر الحاضر كثير من الأدباء والعلماء والصحفيين ، فردوا بذلك إلى اللغة العربية جزءاً كبيراً من ثروتها المفقودة ، وكشفوا عن عدة نواح من كنوزها المدفونة فى أجداث المعجمات[1]

٣ — خلق الأدباء والعلماء لألفاظ جديدة . فكثيراً مايلجأون إلى ذلك للتعبير عن أمور لا يجدون فى مفردات اللغة المستعملة ، ولا فى مفرداتها الدائرة ما يعبر عنها تعبيراً دقيقاً . وقد لا يضطرهم إلى ذلك إلا مجرد الرغبة فى الابتداع أو مجانبة الألفاظ المتداولة المألوفة ، أو إبراز المعنى فى صورة رائعة وتثبيته فى الأذهان وتذليل سبل انتشاره بالإغراب فى تسميته . وقد عم استخدام هذه الطريقة فى الأمم الأوربية منذ القرن التاسع عشر ، وكثر التجاء الأدباء والعلماء إليها بنوع خاص فى تسمية المستحدث من المخترعات الصناعية ، والمصطلحات العلمية والأحزاب والمبادئ السياسية والاجتماعية ، وفى التعبير عن بعض معان دقيقة فى عالم الأدب والفلسفة ، فناءت مؤلفاتهم بهذه الكلمات المصنوعة وتألف منها معظم المصطلحات فى الفلسفة وعلم النفس والعلوم الطبيعية والطب والصيدلة . . . وما إلى ذلك ، وصبغ معظم هذه المصطلحات بصبغة دولية ، فأقرته المؤتمرات والهيئات العلمية الممثلة لمختلف الأمم الأوربية وعم استخدامها فى لغاتها (تلغراف ، تليفون ، سوسيولوجيا ، جيولوجيا ... الخ) ، وقد أجاز المجمع اللغوى بمصر الالتجاء إلى هذه الطريقة حيث تدعو إلى ذلك ضرورة ، بألا يوجد فى مفردات اللغة متداولها ومهجورها ما يعبر تعبيراً دقيقاً عن الاصطلاح المراد التعبير عنه

ولا يخفى ما لهذه الوسيلة من أثر فى نهضة لغة الكتابة ، واتساع متنها ودقة مصطلحاتها وزيادة مرونتها وقدرتها على التعبير

(١) لصديقنا الأستاذ أحمد حسن الزيات القدح المعلى فى هذا المضمار

وقد ارتضى الأدباء والعلماء بعض قواعد عامة فى وضع هذه الألفاظ ، ويستعينون عادة فى تكوينها بالنحت والاشتقاق الأكبر ومزج كلمتين أو أكثر فى كلمة واحدة . ويستمدون أصولها من اللغات الحية أو الميتة ، وخاصة اللاتينية واليونانية القديمة . وكثيراً ما يستعان فى تكوينها بأكثر من لغة واحدة . فمن هذه المفردات ما هو مؤلف من لغتين « سوسيولوجيا » أى علم الاجتماع : فصدر الكلمة « سوسيو » من أصل لاتينى معناه الجمعية ، وعجزها « لوجيا » من أصل يونانى معناه المقال أو البحث أو الخطبة = (" Sociologie " : du latin " societas " = société, et du grec " logos " = discours) بل منها ما هو مؤلف من ثلاث لغات « بيسيكلت » أى الدراجة ، فإن « بى » من أصل لاتينى يدل على التثنية ، و « سيكل » من أصل يونانى معناه الدائرة ، وعجز الكلمة علامة فرنسية للتصغير (Bicyclette : du latin "bi" = deux fois, et du grec "kuklos" = cercle, dt du suffixe diminutif français).

وقوام هذه المفردات هو التواضع والاصطلاح . ولذلك كثيراً ما تختلف معانيها اختلافاً يسيراً أو كبيراً عن معانى الأصول التى استمدت منها

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

ولا تبقى هذه الألفاظ جامدة على الحالة التى وضعت عليها ، بل ينالها ما ينال غيرها من المفردات ، وتخضع فى تطورها الصوتى والدلالى لنفس القوانين العامة التى تخضع لها الألفاظ الأصيلة ؛ فبمجرد أن يقذف بها فى التداول اللغوى ، وتتناقلها الألسنة ، تفلت من إرادة مخترعها وتخضع لنواميس الارتقاء العامة المسيطرة على ظواهر الصوت والدلالة . فاللفظ الموضوع أشبه شىء بحجر يقذف به القاذف فى جهة معينة بقوة خاصة ؛ فإنه بمجرد أن يفارق يده يخضع فى سيره لقوانين ثابتة صارمة لا يد للقاذف ولا لغيره فى تعطيلها أو وقف آثارها . ولذلك يختلف الآن النطق بالألفاظ الموضوعة ، ويختلف رسمها باختلاف الأمم واللغات . والأسلوب الصوتى الذى كانت تلفظ به منذ قرن أو قرنين مثلاً غير الأسلوب الصوتى الذى تلفظ به الآن . وقد أخذ كثير منها عند جميع الكتاب أو عند بعضهم ينحرف فى دلالته نفسها عن المعنى الذى وضع له فى الأصل

على عبد الواحد وافى
ليسانسيه ودكتور فى الآداب من جامعة السربون

من رسائل الصيف

النيـــل المنتصر

للأستاذ عبد الحميد يونس

أخي إبراهيم :

... وشاءت الأقدار أن تحول بيننا وبين اللقاء فوق تلك الصخرة الناتئة في البحر عند سيدى بشر ، التي يعرفها الناس باسم صخرة « بئر مسعود » ... وكنا قد تعودنا اللقاء عندها كل صيف ، ولعلك لم تنس بعد ما كان لنا هناك من مجلس ، وما دار بيننا من حديث

ألم يكن يهولنا البحر الذي رأيناه كائناً حياً يفيض بالمشاعر ويزخر بالأحاسيس ؟ أما عجبنا من بغضه للقراءة وعداوته للأوراق مما يحجب الإنسان عن الاتصال به والفناء فيه ؟ وكم من مرة اختطفت نساءمه ، وما عرف عنها من فضول ، الصحف من أيدينا ، فما رددنا ذلك — لفرط افتتاننا به وقتذاك — إلى الجهل ، وإنما رددناه إلى اختلافنا وهذا البحر في النظرة والاتجاه ، فنحن قد عكفنا على القراءة عكوفنا على لفائف التبغ إنفاقاً لجهد محتبس وتزجية لفراغ طويل ، وفراراً من العقل والقلب جميعاً !

ألم نكن نأخذ على هذا البحر ولوعه بالجمال وكلفه بالحسن ، لا يبالي في ذلك احتشاماً ولا يحفل بتقليد ؟ ألم ننتقد فيه تلك الإباحية التي تدفعه إلى إيثار العرى أو ما يشبه العرى ، ولا نأبه لدفاعه على ألسنة أمواجه المدمدمة ورياحه المصفقة ، بأن التخفى والتستر ضرب من النفاق يجب أن يزول ؟

ألم تكن تلمح فيه بنوع خاص عزوفه عن تكلف الزينة التي أصبح الناس يحذقونها إلى حد جعل السواد الأعظم منهم لا يفرق بين الطبيعة والصناعة في قليل أو كثير ، بل وحتى أصبح الفن لوناً من التزييف المحكم الدقيق ؟

ألم نلاحظ في ذوق هذا المعجى توحيده بين الجمال والقوة ، أو على الأقل تقريبه بينهما ، ثم تفرقته بين الجمال والجنس حتى لكأنه يوناني النزعة في تفضيل الذكور على الإناث في النوع الإنساني ... ؟

لقد سرنا أيها الصديق شوطاً بعيداً في محاولة الكشف عن شخصية هذا الكائن الموهوب ودراسة نوازعه ومعرفة أهوائه . ومن يدرى فربما كنا نسكب عليه شعاعاً من نفوسنا نحن ، ونلقى عليه قبساً من نوازعنا نحن ، وأهوائنا نحن ؛ والإنسان يُضفى من مشاعره على كل ما يحيط به ، ينطق الصخور الصم الجلاميد بالشعر ، ويرسل الحكمة على ألسنة الرياح المختلطة الأصداء والنغم ... وإلا فكيف غاب عنا ما في هـذا البحر من غدر وبطش وفتون ؟ ...

واليوم لا مجلس لنا عند تلك الصخرة العاتية ، ولا سمر ولا حديث ! أين المظلة المنعزلة عن أخواتها لأن أصحابها زعموا لأنفسهم أنهم أكثر اتصالاً بالطبيعة وأقوى شعوراً بالجمال ؟ وأين جنيات البحر اللاتى لم يكن يراهن سوانا وهن ينشرن أجنحتهن على صفحة الماء بالألوان السبعة التي تتفرق وتتداخل حتى يرتد عنها البصر وهو حسير ؟ أين بنات (ليليت) وهن يرقصن في نشوة وجنون على موسيقى الأمواج والرياح الزاعقة ؟ أين ... أين ؟

* * *

ولست أدرى ماذا فعلت أنت في هـذا الصيف . أما أنا فقد استعضت عن البحر بالنيل ، ولم يكن مجلسي منه على صخرة ناتئة صلبة أسفنجية السطح كصخرة بئر مسعود ، وإنما كان حيثما يلذ لي أن أجلس على شاطئه السخى الحنون . وما من مرة خلوت إليه إلا ذكرتك . ترى لو كنت معي في هذه اللحظات التي لا تقاس بالأعمار ، أكنت تشاركني في الإعجاب به ؟.. إنه أسمر الطلعة ، ولكنه وضاح الجبين ، تلتقى فيه الحكمة والشعر . إنه لا يحس الجمال فحسب ، ولكنه يخلقه خلقاً ويبدعه إبداعاً ؛ ثم هو لفرط شعوره بالقدرة يعبد خالق القدرة وينفق جانباً كبيراً من وقته في التسبيح والترتيل والصلاة !

في كل بقعة من واديه حياة ، وفي كل ناحية من أنحائه حب ، وفي كل ركن من أركانه معبد للجميل الذي يحب الجمال ...

ولا عيب فيه إلا حلاوة في طبعه ، ودماثة في خلقه ، ورحابة في صدره ، يراها الأغرار مظهراً من مظاهر ضعفه مع أنها سمة من سمات قوته ، وشارة من شارات اعتزازه بنفسه صيانة لها عن ادعاء القوة في معترك لا شبيه له فيه ولا قريب ...

النيل يبذل في غير تبذير ، ويأخذ في غير اغتصاب ، دائم الصدقة ، دائم الإحسان ، معتدل في حالتيه بين البسط والقبض ، لا تهاون فيه ولا غفلة ولا طيش ...

النيل خلاق ولود فيه من الأبوة ميل إلى البناء والتعمير واختزان التجاريب على الأيام والعصور ...

***

أتذكر أيها الصديق كتاب طبقات الأرض الذي شقينا بدراسته أيام الحداثة، والذي كنا نعتبره إذ ذاك أنجع دواء للأرق؟ أنت تذكره ولا شك، ولكنك لن تصدق أنني مشوق إلى قراءته من جديد! إنه الكتاب الذي فتح عينيَّ على سر العظمة في هذا الملك العظيم ... ألم تقرأ فيه أن البحر كان يبسط سلطانه القاهر إلى الصعيد؟ فمن الذي رده إلى حيث هو اليوم، ومن الذي سيرده إلى أبعد من هذا غداً؟

قل لهؤلاء الذين ظنوا به الهرم: لقد جهلتم طبيعته واستخفكم هدوؤه ... إنه يحتمل ويحتمل، ولكنه لا يصبر طويلاً على الأذى. إنه يأخذ من الجبل الأشم ويبسط جناحيه على الصحراء الجافية ويطأ البحر بقدميه الثابتتين في أناة وبطء وعزم!

قد يستعدي البحر قبضات من رمال الصحراء عليه تستدرجها أمواجه ثم تقذفها عليه، وقد يرسل البحر رياحه تدفع الكثبان للاغارة عليه، ولكنه يهضمها فيما يهضم ويحيلها مادة من مواده وكتيبة من كتائبه، وما أندر ما عسر هضمه على معدته القوية الجبارة، إنه يلفظه إلى حيث لا يمكن أن يعود

تعال أيها الصديق انظر إلى عرائس حقوله بعيونهن المسلية التي تفيض بالوداعة والبشر والإيناس. إنهن يتحدثن في همس، ويتحركن في لين وخفة، يزيد شغفك بهن كلما سترن محاسنهن تحت الشفوف ذوات الألوان الثابتة، وإذا رقصن أعدن عليك مشاهد الصلاة القديمة التي كان يمتزج فيها الفن بالعبادة

فتننا البحر كما فتن غيرنا لأن الإنسان يكلف بما ليس في طبيعته. إننا ذرات صغيرة من هذا النيل، وأنا في هذه الأيام السود أشعر بقوة هذا الامتزاج حتى لكأن هذا النيل يسعى على قدمين

إنه يتأهب لوقعة حاسمة سينتصر فيها كما انتصر دائماً، ولن يبذل في سبيل ذلك إلا ذرات صغيرة، وإن تكن عزيزة عليه، وما أسعدني يوم يضمني إليها حين يدعو إلى التضحية والفداء

(طبق الأصل) «حمدي»

العظماء ... والفنانون ... والشعب ...

يقولون إنه

دنانير

أعظم فيلم مصري ظهر حتى اليوم

يعرض الآن

بسينما ستوديو مصر

٤ حفلات يومياً

بسينما عدن بالمنصورة بسينما أبولون بالزقازيق

تاريخ مصر ونهضتها القومية

للأستاذ عبد المجيد نافع

فى نهاية القرن التاسع عشر ومستهل القرن العشرين أثارت طائفة من فلاسفة الغرب وعلمائه وكتابه ، حملة شعواء ظالمة على التاريخ كعلم من العلوم الإنسانية ، وبلغت تلك الحملة أشدها حين طغت موجة العلوم العملية على العلوم النظرية ، وجرف تيار الروح المادى كافة المثل العليا التى تغنت بها الإنسانية طوال السنين أو كاد ، وأسرف بعض الفلاسفة فى توجيه النقد فنادى بأن التاريخ لا يعدو أن يكون « مجموعة أكاذيب » لا ينبغى للشعوب أن تشغل أذهانها بها ، ولا يحل فى شريعة التربية الوطنية أن نسمم عقول النشء بحشوها فى ثناياها؛ وأبى بعض أولئك الفلاسفة أن يسمو بالتاريخ إلى مرتبة العلم الجدير باسم علم ، إذ لم تكن له المبادئ الثابتة والمقاييس والضوابط والحقائق التى تنطوى عليها علوم الرياضة والهندسة والفلك وما إليها من العلوم المضبوطة ، وإن من ضياع الوقت الضرب فى مجاهل التاريخ بدل الإلمام بالكيمياء والميكانيكا والجيولوجيا والبيولوجيا والفزيولوجيا وغيرها من العلوم العملية . وذهب بعضهم إلى حد القول بأن الذى جنى على الحضارة الإنسانية شر الجنايات إنما هو التعلق بالخيالات ، واطراح الحقائق العملية ظهرياً ، ونعى أحدهم على التربية فى عصره العناية بالنظريات ، والتنكر للحقائق العملية إلى حد أن يجهل الناشئ جهلاً مطبقاً وظائف أعضاء جسمه ، على حين أنه يأتى عن ظهر غيب تاريخ ميلاد الملوك ووفياتهم ، وحروبهم ، ولو لم يكن لأولئك الملوك أثر بارز فى التاريخ ، ولو لم تغير معاركهم الحربية مجراه فى كثير أو قليل ، كأنما التاريخ بات ثبتاً بمواليد الملوك ووفياتهم ، وقائمة حمراء بالمعارك الدموية ! وعلى الجملة فقد قام أولئك العلماء ينشدون «الإنسان الآلى» ، ويضلون عن الإنسان المركب من جسم وروح وعقل !

كان يمكن أن ترجح وجهة نظر دعاة المذهب المادى لو أن التربية إنما تعنى بالجسم والعقل دون الروح ، ولكن التربية الحقة فى ضوء العلوم النفسية ، وعلى هدى التجارب التى تمليها نهضات الشعوب ، ينبغى لها أن تعنى بالجسم ثم بالروح ثم بالعقل ، بحيث يحصل التوازن فلا تطغى قوة على أخرى . والإنسان تسوقه العاطفة أكثر مما يسوقه العقل . والعواطف الملتهبة الجياشة التى تبلغ حرارة اليقين وغليان الإيمان ، وتترفع إلى الرضا بالاستشهاد فى سبيل ما يعتقد المجاهدون أنه الحق ، هى التى غيرت وتغير وجه التاريخ ، لا برودة العقل والبحث العلمى المجرد . والأمم فى جريها وراء تحقيق المثل العليا تشعر فى أعماق نفسها بقوة تحفزها للنهضة والتقدم إلى الأمام . وما كان لحفنة من العرب أن يخرجوا من جزيرتهم الجرداء القاحلة غير مزودين بعدة أو عدد ، أن يهدموا امبراطوريتى الرومان والفرس ويقيموا على أنقاضهما الامبراطورية العربية الضخمة ، وينشئوا الحضارة الإسلامية ، وهى أبقى على الزمن الباقى من الزمن ، لولا الإيمان الذى يغمر قلوبهم ، واليقين الذى يدفعهم إلى تحقيق مثلهم الأعلى

وفى الحروب أفلا تراهم يتحدثون عن الروح المنوية ، وأنها هى التى ترجح كفة النصر . ثم ألا ترى أن الدعاية القوية هى التى تقود خطوات الشعوب . ولعله لا يكون من الإسراف أن نحمل طائفة من مؤرخى الألمان وفلاسفتهم وعلمائهم النصيب الأكبر فى تبعات الدماء التى سالت والأرواح التى أزهقت فى حربين لم تكد تخبو نار إحداهما حتى تأججت نيران الأخرى أشد ماتكون ضراماً فى فترة واحد وعشرين عاماً ، ولا يعلم إلا الله ماذا تلهم ومتى تخمد ! ومن ذا يستطيع أن ينكر أن تريتشكه ونيتشه يساهمان بنصيب كبير فى الروح الحربية الروسية ، وأن عقول وأقلام راتينا وكيزرلنج وتوماس مان وشبنجلر ومولر فان دن بروك وفيدر وروزنبرج وغيرهم من غلاة المذاهب الفلسفية المتطرفة هى التى صاغت ألمانيا النازية التى تتحدى اليوم العالم بمن فيه وما فيه ! لقد نفخ هؤلاء وأولئك فى روح الألمان أنهم من طينة غير طينة كثير من الأمم ، وأنهم خلقوا للتسلط والسيادة ، وأن الحرب إنما هى صدام بين إرادتين ، وإنما يعقد النصر بلواء الأقوى فيهما وأنه لا بد لألمانيا من أن تصفى حسابها مع الغرب ، إن لم يكن اليوم فغداً ، ليتسع لها المجال الحيوى ، ولتأخذ مكانها فى الشمس ،

ولتأخذ مكانها من سيادة العالم، وتطالع الدنيا بنظام جديد ينهض على القوة والرقي بدل النظام الذي كان يقوم على الضعف والانحلال!

إنما تنكر بعض الفلاسفة والعلماء للتاريخ وأكبروا أن يرتفعوا به إلى مرتبة العلم، لأنه كان قائماً على مجرد سرد الوقائع وذكر الأرقام، وليس هذا من التاريخ في شيء. فإذا اصطبغ بصبغة الأدب فهو أدنى إلى القصص التاريخي منه إلى التاريخ الحق. إنما المؤرخ، الجدير بهذا اللقب، هو الذي يعتبر المجتمع الإنساني مثل الجسم الإنساني يجوز على أحدهما مايجوز على الآخر من عوامل التطور، ودواعي الصحة والمرض، والقوة والضعف؛ ويساير الأمة منذ نشأتها، ويدرس البيئة وما يحيط بها من عوامل مؤثرة، ويحلل المؤثرات التي تنتاب الشعوب، ويعلل الظواهر الاجتماعية، ويلقى شيئاً من الضوء على ما أبهم في حياة الأمم ويضيء الجوانب المظلمة في التاريخ الإنساني، ويجلو الغامض في المسائل التاريخية التي أحدثت الانقلابات أو جرت إلى التحول والانتقال، ويطالعنا كيف ارتفعت بعض الأمم إلى الذروة، ثم هوت إلى الحضيض، وعلى الجملة يكون في تحليله وتعليله مثل العالم في معمله، والفلكي في مرصده

توفرت على دراسة كتاب «مصر القديمة» للعالم الأثري الكبير الدكتور سليم بك حسن، فأوحى إلى فيما أوحى بتلك الخواطر جميعاً. والحق أنه جعل من التاريخ المصري القديم مادة حية تغذي نهضتنا الحديثة الغذاء الروحي والعلمي والمقلي الصالح، ووصل ما انقطع بين مصر المصرية ومصر القديمة

لقد ظل تاريخنا القديم السنين الطوال حرماً مقدساً لا يغشاه إلا الغربيون، وكنا إذا شئنا أن نجيل الطرف في مجدنا التليد عمدنا إلى مصنفات الفرنج نقلب صفحاتها، ومن لم يكن ملماً بلغة أجنبية ضرب بينه وبين تاريخ بلاده حجاب، وكنا إذا أردنا أن نرتوي من عظات الماضي نهلنا من موارد الإنجليز والفرنسيين والأمريكان والألمان، فأكبر عالمنا الجليل أن تظل تلك الوصمة غالقة بنهضتنا، وهذه الشائبة تشوب صحيفة ثقافتنا، وذلك النقص يعتور حضارتنا، فأقبل يستلهم الآثار والنقوش، ويستهدي المحاجر والمقابر، ويبحث وينقب، ويبوب ويرتب، ويتابع ويراجع ما كتبه الفرنج وغير الفرنج، ويساير البيئة المصرية منذ نشأتها ويرقب تطورها وتحولها، ويراقب العوامل التي أثرت فيها والملابسات التي أحاطت بها، ويرتب النتائج على المقدمات، ويفصل بين أصدق الآراء في معترك الآراء، ويجلو الغامض والمبهم، ويمزج علم التاريخ بعلم الاجتماع، ويقدم من مجد الماضي مادة لتغذية الوطنية المصرية المتوثبة، ويكشف عن مواطن الأدواء التي انحدرت إلينا من الماضي السحيق، ويضع مشرطه على مكمن العلة في غير تهريج علمي، ولا نعرة وطنية كاذبة، بل في تواضع العلماء، فوفق إلى إبراز التاريخ المصري في حلة قشيبة يجدر بكل من شرب ماء النيل وأظلته سماء مصر أن يرجع البصر في ذلك التاريخ الحي كرتين

لقد ساهم العالم الفرنسي الكبير شمبليون بقسط كبير في خدمة قضية المدنية والعلم حين كشف عن الكتابة الهيروغليفية المنقوشة على حجر رشيد؛ وما أحسبني مسرفاً أو مغالياً حين أقرر أن الدكتور سليم حسن قد خدم النهضة المصرية بمؤلفه الجديد أجل الخدمات

ولعلي لا أعد محلقاً في أجواء الخيال إذ أجاهر بأن لفنجستون وستانلي قد كشفا عن مجاهل أفريقيا لخدمة العلم والحضارة، وأن عالمنا المصري قد كشف عن مجاهل التاريخ المصري القديم فتوج النهضة الحديثة بأبهى التيجان وأغلاها

لم يكن التاريخ المصري غامضاً فحسب، بل كان لفرط تشابهه يبعث السأم في النفوس، فانصرف عنه الشبان الذين يؤثرون تغذية الروح على تغذية العقل. ولكن عالمنا قد نفخ فيه من روحه وأسبغ عليه من فيض حماسه، وأضفى عليه من وافر إخلاصه ما جعل النفوس التي على ظمأ تتشربه تشرباً

على أنه قد عف عن التهويش العلمي، وتورع عن أن يجعل كتابه مصطبغاً بالصبغة الأدبية البحتة ليكون سائغاً للنفوس، بل جعله بين ذلك قواماً في أسلوب علمي هادئ وبحث أدبي رصين

إلى عهد غير بعيد كانت معرفة التاريخ المصري القديم تعتبر ضرباً من ضروب الترف العقلي ولوناً من ألوان الزينة العلمية، ولكن اليوم ونحن أمة تبتغي أن تأخذ مكانها بين الأمم الناهضة وتطمح لأن تساهم بنصيب في خدمة قضية الحضارة، ينبغي لنا أن نمد الإلمام بتاريخ وطننا ضرورة قومية

الكبرياء رذيلة الأفراد ، ولكن الكبرياء القومى فضيلة اجتماعية للشعوب ، والكبرياء القومى والعزة الوطنية لا يتوافران لشعب إلا إذا شعر شعوراً صادقاً وعميقاً بمكانة وطنه فى الماضى والحاضر ، وإذن فليس يكفى القومية المصرية أن تشهد نهضة حقة فى الحاضر ، وإنما ينبغى لها أن تعرف أن الأمة التى بلغت ذروة الحضارة فى الماضى البعيد بينما كانت أمم الغرب لا تزال تأوى إلى المناور والكهوف لهى أمة خليقة بأن تكون فى طليعة الأمم المتحضرة

ما أحسب الذين يدينون بمبدأ العنصرية القائل بجعل الأجناس بعضها فوق بعض درجات إلا مريدين به أن يكون حافزاً لشعوبهم لتحقيق غاية التسلط والسيادة ، ولنا أن نسأل : إذا كان المصرى قد بلغ ذاك الشأو من الحضارة فى الماضى فما الذى يقعد به عن أن يكون فى مقدمة المتحضرين اليوم

ذهب بعض علماء الاجتماع إلى أن المدنيات نشأت أول ما نشأت فى الأمم التى تتوافر فيها وسائل العيش وتسهل، فى الأمم التى لا تكون الطبيعة فيها قاسية لا تعرف الرحمة ، ولهذه الاعتبارات نشأت المدنيات فى مصر وآشور والهند والصين ، فلما اشتد ساعد الإنسان فوق الأرض ، واستطاع مكافحة عوامل الطبيعة ومغالبتها انتقل مركز المدنية . ولكن الرد على تلك النظرية هين ميسر ، فالذين بنوا الأهرام ونحتوا أبا الهول فى الصخر ، وضربوا فى العلوم بسهم وافر ، وأنشأوا النظم على اختلاف أنواعها ، خليق بأبنائهم أن يأتوا فى هذا العصر بالمعجزات

لقد كانت مصر القديمة مهبط وحى الأديان جميعاً . فالله ، والروح ، والبعث ، والثواب ، والعقاب ، كل أولئك قد اهتدى إليه آباؤنا المصريون . وأين نبتت فكرة الخلود إلا فى الأرض المصرية ؟ ولعله ليس من العجيب أن يؤلهوا ملوكهم ، فعبادة البطولة كانت ولا تزال متأصلة فى أعماق النفس البشرية

كان لأجدادنا المصريين حكومة منظمة بكل ما تحمل هذه اللفظة من معنى ، يوم كان الغربيون يهيمون على وجوههم فى الآجام ، ويسكنون المناور والكهوف ، وكانت إدارة مصالح الحكومة تسير على أحسن وجه ، وأكمل صورة ، يوم كان الأوربيون لا يدركون حتى مدلول تلك الكلمة ، وكانت لهم علوم وفنون ، يوم كان غيرهم يعيشون على الفطرة

وآمن المصريون القدماء بأن العدل أساس الملك ، فوضعوا التشريع المدنى والجنائى ، ونظموا الهيئات التى توزع العدالة بين النـاس

وفطنوا إلى أن الثروة عنصر من عناصر قوة الأمم فاستغلوها على خير وجوه الاستغلال

وأدركوا أن عزة الشعوب ومنعتها فى قوة جيوشها التى تحمى استقلالها وتصد المغيرين عن كيانها ، وأن الحروب هى القانون القاسى الذى فرض على تلك الانسانية البائسة ، وأن السلام ليس إلا هدنة بين حربين ، وأن الجار المتوثب لا يكبح جماحه إلا السلاح ، أدرك المصريون كل أولئك فجيشوا الجيوش وغزوا البلاد وقلموا أظافر المعتدين

ووضعوا نظاماً صالحاً للأسرة إذ آمنوا بأنها الأساس الذى يقوم عليه النظام الاجتماعى

وأحاطوا بكل عناصر المدنية ، فأوغلوا فى العلوم والفنون والآداب ، وما زالت آثارهم تنادى بالتقدم الذى بلغوه يوم كان العالم لا يزال يضرب فى ظلمات الجهالة

إذا كانت السياسة هى فن حكم الشعوب ، فلا مندوحة لمن يطمح لحكم شعب أن يلم بعلم التاريخ عامة وتاريخه خاصة

وسط ضجيج الحرب عمل الدكتور سليم فى صمت ، فطالع الأمة بذاك الأثر الخالد ، فما أجدر المصريين أن يجعلوه مصباحاً يضىء لهم طريق المجد والمدنية .

عبد الحميد نافع

مدرس للغة التركية

الأستاذ أحمد حمدى قصاب أوغلو مؤلف كتاب دليل الحاج المرشد على المذاهب الأربعة

يعطى دروساً باللغة التركية بأسلوب سهل على الطريقة الحديثة والقديمة . وعنوانه مكتبة مراد لصاحبها عبد الرحمن أفندى مراد بشارع جوهر القائد (السكة الجديدة سابقاً) سيدنا الحسين بمصر .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بعد القاهرة

أماه...

للآنسة أمينة قطب

الخميس ١٥ أكتوبر سنة ١٩٤٠ ...

أماه...

أتراني أقوى الآن على أن أكتب شيئاً ؟ يخيل إلىّ أنى لا أستطيع ، وإن استطعت فبضع كلمات لا تعبر عما فى نفسى

لقد كنتِ القوة الغريبة التى تُشيع الحياة فى عقولنا ونفوسنا ، فنفكر ونحس ، ونقوى على العمل . كنت الأمل الباسم الذى ينير لنا الحياة . كنت الصباح الهادى نسير على ضوئه غير مبالين ما يعترض طريقنا من صعاب

والآن ماذا فقدنا بفقدك يا أماه ؟ لقد فقدنا كل شىء . فكفت عقولنا عن التفكير ، وأظلمت نفوسنا ، وخمدت فيها جذوة الحياة

كل هذا ولما يمض أسبوع على غيبتك . فكيف تمر بنا الأيام والسنون ؟

ها هو ذا القمر الذى كنت أجلس إليه الساعات الطوال أتأمل فى جماله وما يسبغه على الكون من جمال وسحر . ها هو ذا الآن يسطع أمامى ويملأ الكون نوراً ، فماذا أرى فيه ؟ إنه رقعة صفراء أو بيضاء لست أدرى ! لا توحى إلى النفس بشىء ، بل تشوه الفضاء الواسع بلونها الباهت المريض ... أى تبدل هذا الذى تم فى نفسى خلال أسبوع ؟ ... ويحى ماذا أقول ؟ أسبوع فقط ؟ إننى لأحس به سنين وأجيالاً

آه ما أقسى الحياة ، حين تموت فى النفس الحياة !

أماه ...

بربك تعالى وأعيدى إلينا الحياة . إن هذه الوحدة قاسية ومؤلمة . ولن نستطيع احتمالها أكثر من هذا الأسبوع ! تعالى فلن نستطيع احتمالها السنين الطوال

أماه ...

هل أطمع فى تلبية ندائى ؟ هل أطمع فى عودتك يوماً من الأيام ؟

***

الجمعة ١٨ أكتوبر ...

أمى ...

أصحيح أن ما مضى على رحيلك عنا هو تسعة أيام ؟ إذن كيف تمر الشهور والسنون ؟ تسعة أيام فقط تتبدل فيها نفسى هذا التبدل ؟ أين نفسى الأولى المرحة المشرقة المتفتحة للحياة الخالقة للآمال ؟ أين هى من هذه النفس الميتة النائية عن العالم وما فيه من آمال وأحلام ، البعيدة عن كل ما فى الكون من مباهج وجمال ؟ إن هاتين النفسين لتفصل إحداهما عن الأخرى سنون وأجيال !

لقد طرق سمعى من بعيد منذ لحظات صوت « أم كلثوم » فى تلك الأغنية الحبيبة إلى نفسك التى كنت تطربين لها حين أغنيها لك ... تنبهت فجأة وكأنى أحلم : أو ما زال صوت « أم كلثوم » يردد فى الآفاق ويسمعه الناس ويطربون له ؟ أو ما زال فى الدنيا غناء ؟ !

أين أنا إذن وأين نفسى التى كانت تطرب للغناء ؟ لقد جمعت شتات فكرى إلى نغمات هذا الصوت ، وأخذت أبحث عن نفسى التى كانت تسمع وتطرب ، فوجدت أنها كانت هنا قبل تسعة أيام !

أمى ...

يخيل إلىّ عند ما أسمع صوتاً كنت أسمعه أو أرى شيئاً كنت أراه هناك فى المنزل الآخر قبل أن ترحل إلى هذا البيت ... يخيل إلىّ أننى لو ذهبت إلى المنزل الأول لوجدتك هناك ! وعندئذ أجلس إليك وأحدثك وأغنى لك تلك الأغانى التى كنت تحبينها !

أجل ، يخيل إلىّ هذا فأصدقه وأعتزم الذهاب . ويومض فى نفسى شعاع من الماضى الحبيب ، ولكن سرعان ما يطفئه صوت الحقيقة المؤلم الحزين ، وتعود نفسى إلى ظلامها وموتها

أمى ...

هل أطيع ذلك الخيال مرة وأذهب إلى المنزل الآخر ؟ من يدرى يا أماه ، ربما أجدك وأجلس إليك ولو بضع لحظات ؟ !

ابنتك الحزينة

آنسة أمينة قطب

محاورة أفلاطون الخيالية
حول التربية الانجليزية

للأستاذ عبد العزيز عبد المجيد

— ٢ —

المحاورة بين أفلاطون وأحد المربين الانجليز . ولقد أسفرت في المقالة السابقة عن أن التربية الانجليزية إنما تعد الفرد ليشترك في انتخاب الحكومة الديمقراطية التي يكونها الشعب لخدمة الشعب ، وليسام في حكم الأمة ، وتسيير شؤونها الداخلية والخارجية . غير أن أفلاطون يتساءل كيف يتمكن أفراد الشعب ، بما هم عليه من تربية محدودة ، وخبرة في الحكم والسياسة ناقصة ، أن يوجهوا سياسة الحكومة ، وأن يشرفوا على نظام الحكم ، فهذا التوجيه والاشراف لا يقوى عليه إلا الفيلسوف . وكان آخر سؤال وجهه أفلاطون للمربي هو : لقد قلت إنك تريد أن تكون فرص التربية والتعليم سواء لجميع أفراد الشعب ، فما الذي تريد أن تصل إليه بهذا كله ؟

المربي : المسألة مسألة مبدأ العدالة العامة التي تقضي بأن يتاح لكل أطفال المجتمع على السواء جميع الفرص الممكنة في التربية ، لا فرق بين غني وفقير

أفلاطون : أي الفرص تعني ؟

المربي : الفرص التي تمكن الطفل من تنمية مواهبه وقواه الطبيعية إلى أقصى حد ممكن . الفرص التي تفسح له طريق التعليم الجامعي إن كان عنده الاستعداد العقلي لذلك

أفلاطون : واضح كل هـذا . أنت تريد أن تعطي كل فرد في المجتمع مجالاً ليتعلم ، وليتخذ المهنة التي يصلح لها بمواهبه الفطرية ، وتقصر التعليم الجامعي على ذوي الاستعداد العقلي ، والذين يمكنهم الإفادة منه ؟

المربي : أجل هذه هي غايتنا . وقد استطعنا — بوضع هذه الغاية نصب أعيننا — أن نبني نظام التربية في بلادنا على شكل هرمي ؛ يكوّن التعليم الأولي قاعدته ، وعليهـا يرتكز التعليم الثانوي ، أما التعليم الجامعي العالي فيكوّن القمة

أفلاطون : وهل تَعُدُّون الذين لم ينالوا التعليم الجامعي كاملي التربية ؟

المربي : لا أظن ذلك

أفلاطون : فكيف إذاً يجوز لكم أن تخوّلوا هذا الذي لم يُشَم التعليم الجامعي أن ينتخب الممثل النيابي ، وأن يكون له رأي في شئون الأمة وسياستها ، على حين أنك أنت تقرر أنه غير قادر على ذلك ؟ فإذا كان السواد الأعظم من النشء لا يعدو مرحلة التعليم الأولي والثانوي ، ولا ينال أي حظ من التعليم الجامعي فإنه من البين أن هذا الشعب الذي يمثله سواده الأعظم يجب ألا يتحمل أمانة الحكم الثقيلة ويجب أن يترك سلطة الحكم والسياسة في أيدي من ينجحون بتفوق في الامتحانات الجامعية من الرجال والنساء

المربي : حقاً إن هذا لصحيح من الناحية النظرية ، غير أنا — معشر الإنجليز — لا نعتقد أن الدرجات العلمية والجامعية هي المؤهلات الوحيدة لتحمل أمانة الحكم وتبعة السياسة . والواقع أننا نجد معظم الجامعيين من الأساتذة والعلماء على نصيب قليل من الدربة السياسية ، والدراية بطرق الحكم ، إذا قسناهم بهؤلاء الذين تخرجوا في جامعة الحياة اليومية

أفلاطون : إذا كنتم تعتقدون في جامعة الحياة اليومية وإعدادها ، فلماذا إذاً أسستم الجامعات ، ولم تتركوا الأمر للعناية السماوية أو لظروف الحياة (أيهما تختار) لإعداد حكامكم وتكوينهم ؟ وإذا كنتم لا تعتقدون أن التربية تستطيع أن تنشئ الفرد وتسويه وتخلق منه شخصاً آخر أصلح من ذي قبل لمهنته في الحياة ، سواء أكانت الصِّرافة Banking أم التجارة أم الحكم ، إذا كنتم لا تعتقدون هـذا فنصيحتي لكم أن تضربوا بمشروعات التربية عرض الحائط ، وأن تتركوا الأمر لظروف الحياة والقدر

المربي : يظهر أنه من المستحيل عليّ أن أبحث أمور التربية مع رجل مثلك يضحي بأية فكرة في سبيل صحة القضايا المنطقية . إن نظام التربية عندنا في انجلترا ليس منطقياً ، لأنه نما نمواً تاريخياً على أسس رسخ أصلها في الماضي . فهو مملوء بالمتناقضات

والنموض ، لا لسبب إلا لأنه نشأ وتطور بحسب الحاجة والمناسبات المختلفة المعقدة . فليس نظام التربية عندنا من صنع أفراد مستبدين

أفلاطون : إن ما تقول لجائز . ولكن يجب أن تكون ثمت مبادئ ثابتة تسيرون عليها في إصلاحاتكم التعليمية ، ومناهجكم التربوية، وحين تقررون خطوات الإصلاح الاجتماعي. هذه المبادئ الثابتة هي التي أحاول استيضاحها الآن في محاورتنا هذه. إن صحة المنطق واستقامته ليستا عيباً حتى ولو كان محاوري إنجليزياً ! وإنني أعتقد أن عدم استطاعتك أن تجيب عن أسئلتي البسيطة دليل على عدم وضوح غايات التربية عندكم . فبالرغم من أنكم لم تقرروا بعدُ لِمَ يربّى الشعب ولِمَ يُسلَّم ، أراكم دائبين على افتتاح مدارس جديدة ، ومطالبين البرلمان بمد أجل التعليم الإجباري إلى الخامسة عشرة بدلاً من الرابعة عشرة

دعني إذاً أشرح لك الأمر بوضوح أكثر . هناك نوع من التربية يسمى التربية المهنية أو الفنية ، أليس كذلك ؟ ونعني بهذه التربية إعداد الفرد لمهنة خاصة أو حرفة

المربي : نعم

أفلاطون : وكنتيجة لهذه المقدمة المنطقية أعتقد أنه من الممكن أن نحكم على كل أنواع التربية بأنها فنية مهنية ، لأن كل إنسان لا يخلو من أن يكون صالحاً بطبيعته لمهنة من المهن التي يمكن أن يتعلمها ويحذقها بالتربية ؛ فالزارع يمكن أن يتعلم الزراعة ، والبناء يمكن أن يتعلم البناية وهكذا . وقد اعترفت أنت في حديثك أن الحكم مهنة من المهن ، أفلا يكون من المعقول أن يوجد نوع من التربية يمكن الفرد من التمرن على فن الحكم وإجادته ؟ فما رأيك ؟

المربي : ربما

أفلاطون : إنني أعتبر « ربما » هذه دليلاً على أن ناحية التعقل عندك — لو لم يشبها التحيز والتعصب للرأي — تميل إلى قبول وجهة نظري . وما دمت توافق على أن هناك نوعاً من التربية ، أو بعبارة أخرى أضبط يمكن أن يوجد نوع من التربية يعد طبقة الحكام ويكونهم ، فدعنا نشرع الآن في بحث ما إذا كانت التربية الجامعية قادرة على إعداد هذه الطبقة من الحكام ، أموافق ؟

المربي : أظن أنك تتوقع مني الإجابة (بنعم) ما دامت نظريتك هذه مبنية على المبادئ التي في (الجمهورية)

أفلاطون : لقد سررت كثيراً حينما عرفت أن التعليم الجامعي عندكم يشمل ناحيتين : ناحية البحث العلمي الحر ، وناحية الثقافة العامة ، وحينما وجدت أنكم في الجامعات تمنون بالمسائل المعنوية النظرية كجزء ضروري في التعليم الصحيح ، ولكني أسفت حينما سمعتك تقول : إن خريجي الجامعات لا يعتبرون عندنا ساسة قديرين ، ولعل السبب في هذا هو أن معظم الشبان الذين يدرسون في جامعاتكم لا يهمهم أن يعدوا أنفسهم لمهنة السياسة والحكم ، ولكنهم يعدون أنفسهم لمهنة تجارية أو صناعية أو كتابية ، يستطيعون بها كسب قوتهم ومعاشهم . فإذا كان الأمر كذلك فإن جامعاتكم لا تحتفظ بتلك المبادئ التي قررتها أنا في أكاديمي ولكنها قد أصبحت مدارس فنية عليا لإنتاج الصناع وذوي المهن المهرة ، الذين يظلون دائماً بعيدين عن ميدان السياسة والحكم ، ذوي المهن الذين همهم محصور في الطاحونة أو دواوين أعمالهم ، ولا يعنيهم من أمر السياسة الدولية العليا وشئونها شيء

المربي : ربما يكون صحيحاً أن جامعاتنا قد أصبحت مدارس فنية عليا ، لأننا لا نعتبرها مجرد معاهد لتخريج الساسة ورجال الحكم . كما أننا لا نحظر الالتحاق بها على أي فرد — رجلاً كان أو امرأة — عنده الاستعداد للبحث العلمي ، أو يريد ثقافة عامة . إننا نريد أن يكون لكل فرد يلتحق بالجامعة حرية اختيار المادة التي يتعلمها والمنهاج الذي يتخذه ، لا أن نزج بهم جميعاً في حلبة السياسة

أفلاطون : أفهم من حديثك هذا أنكم واثقون بساستكم الحاليين مطمئنون إلى خططهم ، وإلا لما كنتم تتركون أبناءكم يختار كل منهم منهاج الدراسة الذي يريده . ونتيجة هذا هي أن خيرة أبنائكم ذكاء قد أقبلوا على دراسة ما يميلون إليه ، وانصرفوا عن تحمل تبعات الحياة التي يفرضها عليهم ذكاؤهم ، فتراهم مغرمين بمزاولة أشياء لا أثر لها في تقدم مصلحة الشعب العامة

المربي : يخيل إلي أن فكرتك عن أهمية رجال السياسة ضخمة

ضخامة الطبل . إن الدولة لا يقبض على زمام شئونها ويسيرها رجال السياسة وإنما أمور الدولة فى أيدى الموظفين ورجال الدواوين والإدارة ، وأصحاب الصناعات والتجارة . هؤلاء هم ذوو الخطر والشأن فى أمور الدولة . أما رجال السياسة فمعظمهم كخطباء المسارح يقولون مالا يفعلون

أفلاطون : الحقيقة أن الأمر تشابه على ، ولست أدرى أين أنا من رأيك . إنكم لا تنتخبون رجال الإدارة أو الموظفين ورجال الدواوين ، ولا تنتخبون الصناع والتجار ورجال الأعمال ، أتنتخبونهم ! ؟

المربى : كلا ، لا يحدث هذا

أفلاطون : ومع هذا تقول لى إن هؤلاء الرجال ثم ذوو الشأن والخطر فى نظام حكمكم الديمقراطى ، وإن السياسيين ما هم إلا خطباء مسارح ! فإذا كان الأمر كما تقول فكيف تزعمون أنكم تتمتعون بالحرية السياسية ، وأن لكم إشرافاً على شئون الدولة وأمور السياسة ؟ يجب أن أعترف بعجزى عن فهم هذا الموضوع ! كأنى بك تقرر أن مؤسساتكم الديمقراطية ، ومجالسكم النيابية ما هى إلا صورة ومظهر فقط ، ولكن من ورائها يعمل رجال الدواوين والإدارة بحكمة وجد . إننى أعتقد بوجاهة هذا النظام ، وأرى الآن كيف أن التربية عندكم لا ترمى لإعداد الساسة والحكام ، ولكن لتخريج الكفايات – من الرجال والنساء – القادرة على أداء مهمتها ووظيفتها بإخلاص تحدوها المصلحة العامة ، مصلحة الشعب . فإذا كان الأمر هكذا فلتعلنه بصراحة ، ولتُبلغ ما ذكرته من أن التربية عندكم إن هى إلا تجربة فى الحكم الذاتى للشعب ، لأن من الواضح أنه ما دامت التربية هى إعداد الأفراد للمهن المختلفة والوظائف التى يصلحون لها ، فأنواع التربية تختلف حتما باختلاف الإعداد

المربى : نعم ، الأمر كذلك .

(يتبع — بخت الرضا . السودان)

عبد العزيز عبد المجيد



سيجموند فرويد
العالم النفسانى الكبير
للأستاذ صديق شيبوب

— ٤ —

تعتبر الغريزة الجنسية أساساً لنظريات « فرويد » فى علم النفس وقد كان أول من تجرأ على القول بأنها أهم القوى الفعالة فى النفس

كانت الأجيال المتعاقبة تعرف مدى انفعالات النفس بتأثير الغريزة ، ولكنها كانت تضرب صفحاً عن ذكرها أو الإشارة إليها مراعاة للقوانين والأخلاق . وقد ساعدت الديانات والحكومات ، على اختلاف أنواعها وأشكالها ، على ضبط جماح الغرائز الأولية فلم يشذ عن هذا الإجماع إلا القليل

حاربت النصرانية شهوات الجسم بشهوات العقل والروح ، وجعلت من تحقيق رغبات هذه الشهوات الأخيرة مثلاً أعلى فى الحياة ، وأوجدت وسائل تختلف قسوة وليناً للتغلب على الغريزة الجنسية ، وكان بعض هذه الوسائل جسمياً وبعضها الآخر عقلياً ، وهو حل قائم على العقل والمنطق ، لأن الأخلاق برزت فى شكل مادى قائم على فكرة تتصل بما وراء المادة . على أن هذا الحل ظهر غير فعال تماماً لأنه لم يشف الإنسانية من الغريزة الجنسية ولم يحل دون بروزها مسيطرة على الجسم والنفس معاً

أما الشرائع الوضعية فقد اختلفت عن الشرائع السماوية بأنها لم تحتم على الفرد أن يخضع للأخلاق فى نفسه وضميره بل أقرت المجتمع على مظاهر أخلاقية متواضع عليها ولم تطالب الفرد بمراعاة الأخلاق إلا فى المظهر فقط

أما القرن التاسع عشر ، وهو عصر الاكتشافات الخطيرة والاختراعات الهامة والمذاهب المستحدثة التى غيرت مجرى العقل والذوق فى شتى أنواع الفنون ومختلف أساليب الفلسفة والعلم ، فقد حارب الغريزة الجنسية بطريقة سلبية لأن كبار مفكريه تواطأوا على إهمالها وإغفال ذكرها أو الإشارة إليها ، فلم يؤيدوا وجودها ولم ينفوه ولم يبحثوا فى أثرها

لم يقتصر هذا الإجماع على العلماء المفكرين بل تناول الأطباء الذين أبوا توجيه بحوثهم شطرها فى معالجة مرضاهم واكتفوا بمعالجة الأمراض العصبية بالوسائل الطبيــة المعروفة لديهم أو بإرسال مرضاهم إلى مستشفى الأمراض العقلية

على أنه عند ما أشرف القرن التاسع عشر على الزوال قام الطبيب الشاب « فرويد » يتحدث عن كبت الغريزة الجنسية وإمكان شفاء الأمراض العصبية ، معتمداً فى ذلك على الأبحاث التى أجراها فى داء الهستيريا ؛ وأخذ يقرر أن أكثر الأمراض العصبية — إن لم يكن كلها — ناتج عن ذلك الكبت . فثار به أساتذة الجامعة ، ونصحه أصدقاؤه بأن يتحول عن هذه الأبحاث التى لا ترجى فائدة منها والتى تتناول مسألة دقيقة من الخير أن تظل طى الكتمان

على أن « فرويد » تجاوز عن هــذا النصح وسار فى أبحاثه إلى أقصى حد ؛ فاصطدم بمعارضيه واحتدم الجدل بين الفريقين الذين تتمثل فيهما طريقتان متباينتان لا سبيل إلى التوفيق بينهما ؛ يتمثل فى إحداهما علم النفس فى أسلوبه القديم يحده مثل أعلى قائم على تغلب العقل على الغريزة فى الفرد المتمدين المثقف ، ويتمثل فى الفريق الآخر فكرة مستحدثة تقرر أن الغرائز لا تقهر ، وأنه من العبث أن نفرض أنها إذا كبح جماحها اندحرت واختفت إلى غير رجعة ، لأن أقصى ما نستطيعه إزالتها من العقل الواعى وكبتها فى غير الواعى ؛ فإذا تجمعت فى أعماق النفس اختمرت وأحدثت قلقاً واضطراباً فى الأعصاب لا يلبث أن يتحول إلى داء عضال !

* * *

يقول فرويد : إن الشهوة بمعناها العام أول نسمة يتنفسها الفرد فى حياته النفسية ، فهى للنفس كالطعام للجسم ، والنفس تصبو أبداً للوصول إلى اللذة ، وهو ما يسميه « ليبيدو » الذى أطلق عليه بعض كتابنا لفظة « اللبيد » ، ومعناها الطموح إلى اللذة رغم كل العقبات ، وهو طموح يلح على الإنسان كل أعماله ولم تكن غاية (اللبيد) واضحة حتى اكتشف فرويد أن معناه

التفريج عن الغريزة الجنسية . على أنه قرر بعد ذلك أن القوى النفسية تتحول عن مراكزها ، وأن الليبيد لا يقتصر على الصلات الجنسية ، لأنه يمثل قوة هوجاء تطلب الظهور والبروز ، كوتر القوس المشدود المستعد أبداً لإنفاذ السهم ، أو السيل الجارف الذى لا يدرى أين مصبه . فقد يظهر الليبيد فى الصلات الطبيعية، وقد يتحرر من قيود الجسم فيسمو إلى النفس ويظهر فى مناطق رفيعة كالفنون الرفيعة أو الدين أو الفلسفة . وقد يصدف عن هذه الغاية أو تلك فيتيه فى مجاهل العالم أو يتمركز فى أشياء غريبة أثرت فى غريزة الفرد منذ صباه ، وقد ينحط إلى أسفل دركات البهيمة وقد يرق إلى أسمى الغايات . وهكذا تختلف أشكال الليبيد ومظاهره ، ولكن غايته تظل واحدة ترمى إلى رى صدا النفس الطموحة إلى اللذة ، وهى غاية أصيلة فيه عالقة به

هنا يظهر التجديد فى الآراء التى أقرها فرويد

كان علم النفس من قبله يجهل أن قوى النفس تتبدل وأن مراكزها تتحول ، وكان يخلط بين المسائل الجنسية وبين أعضاء جسم الإنسان ، ففصل فرويد بين هذه وتلك ودلل على تحول مراكز قوى النفس

وكان علماء التحليل النفسى يقررون أن المسائل الجنسية التى تسبب اضطراباً فى الأعصاب ترجع إلى عهد قديم ، وقد كان من الطبيعى أن يبحث عن هذه المسائل صعداً فى حياة الإنسان إلى سن المراهقة ، ولكن فرويد اهتدى إلى أن من الخير ألا يقف البحث عند هذا الطور من حياة الإنسان ، بل يتعداه إلى الطفولة

وقد برهن فرويد على أن الليبيد أصيل فى نفس الطفل بالرغم من أنه يجهل الحياة التناسلية ، ثم ذهب إلى أبعد من ذلك فقرر أنه إذا كان للطفل حياة تناسلية فإن هذه الحياة لا تستطيع أن تكون قويمة ، بل إنها خبيثة ، ولكنها تعمل فى الذات غير الواعية بحيث يرضع الطفل كل اللذة من أثداء العالم

ثم تدرج فرويد فى دراسة الفرد من الطفولة إلى المراهقة إلى الرجولة ، فلاحظ أن حفظ الجنس يدفع الأفراد إلى مجرى طبيعى إذا سارت حياتهم على وتيرة متساوقة . أما إذا اعتورتها حالات خاصة ظهر الشذوذ الخلقى والتناسلى

وقد درس بعض هذا الشذوذ فى حياة مشاهير الرجال فانتهى من دراساته إلى أن الاضطراب النفسى ينتج عامة عن تجارب شخصية تناسلية ، وأن ما نسميه طبيعة ووراثة ليس سوى حوادث جرت فى الأجيال السابقة وأثرت فى الأعصاب . وهكذا وجد أن كل حادث — فى نظر علم تحليل النفس — عامل حاسم فى تكوين النفس ، وقرر أنه يجب بحث ماضى كل فرد للوصول إلى فهم حياته ، وأن العلل النفسية والعصبية فردية لا وجه للشبه بينها وبين أمثالها فى شخص آخر غير المصاب بها

وقد تفرعت عن هذه الأبحاث نظريات عدة فى شذوذ الأخلاق وتفصيله إلى مراتب ودرجات يضيق مجال البحث دون استيمابها

وجملة القول أنه يتضح من مذهب «فرويد» أن كل شهوات النفس الأمارة بالسوء ، ونوازعها التى حاربتها الإنسانية بشتى الأسلحة الأخلاقية والثقافية لا تزال أصيلة فى النفس ، وأننا نحمل فى دمنا غرائز عصور الهمجية الأولى حين لم يكن للقوانين والأخلاق وجود ، وأننا مهما بذلنا من جهد فى سبيل إبعاد الغرائز عن ميدان عمل العقل الواعى ، فإن هذا العقل لا يستطيع أن يتخلص منها تماماً

ولا غرابة إذا كثر نقاد هذه النظرية «المادية المدنية» كما قالوا ، لأنها أقامت الغريزة الجنسية أساساً لسائر نواحى الحياة ، وجعلت الليبيد قوة لا تقهر

يقول «ستيفان زويج» فى كتابه القيم عن «فرويد» وهو الكتاب الذى اعتمدنا عليه فى أكثر فصول هذا البحث : إن «فرويد» لم يقل إن نظريته عامة وإن الليبيد أو الغريزة الجنسية هما العاملان الوحيدان اللذان يحركان الفرد ويمليان عليه أعماله ومآتيه بل إنه قرر أن هناك غرائز أخرى تستولى على الفرد وتعمل فى عقله الباطن مثل غريزة الموت وغريزة الذات ولكنه يؤخذ على «فرويد» أنه لم يسهب فى شرح نظرية الغرائز الأخرى كما فعل فى شرح غريزة اللذة ، فجاءت مبهمة قلقة

ولا شك أن النقد الذى وجه إلى «فرويد» صحيح من حيث أنه بوأ غريزة اللذة مقاماً أسمى مما يجب وأبرزها كقوة لا تقهر وحط من قدر المدنية والشرائع ومقدرتهما على محاربتها

(للبحث صلة) صبرى شيبوب

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ليالي الملاح التائه

[أهدى الشاعر النابه الأستاذ علي محمود طه نسخة من ديوانه إلى صديقه الأستاذ فؤاد بليبل فأوحت إليه هذه الهدية الأبيات التالية]

شاعرٌ تاهَ في بحارِ خيالِهْ ... واهتدى كلُّ تائهٍ بضلالِهْ
طافَ بالكونِ ينشدُ الحسنَ فيهِ ... ضارباً في وهادِهِ وجبالِه
كلّما شامَ بارقاً من جمالٍ ... راحَ يشدو بسحرِهِ ودلالِه
يتغنّى مصوّراً كلَّ ما يبـ ... ـدو لعينيهِ أو يمرُّ ببالِه
بارعُ الرسمِ بالبليغِ من اللفـ ... ـظِ خبيرٌ بموضعِ استعمالِه
تلكَ ألواحُ شعرِهِ ماثلاتٌ ... حافلاتٌ بالعذبِ من أقوالِه
قد أرانا ببدرِهِ الصبُّ لوحاً ... يقفُ المرءُ حائراً بحيالِه
قمرٌ عاشقٌ قد اقتحمَ الحصـ ... ـنَ على شمسِ مخدعٍ لم تُبالِه
وتدلّى على النوافذِ ولْها ... نَ إليها ولفّها بحبالِه
واحتواها بنورِهِ وهْيَ وسْنى ... يا لبدرٍ متيّمٍ بمثالِه!
وهو رانٍ يغارُ من قُبَلِ البدْ ... رِ المعنّى على شفاهِ غزالِه
وأرانا بهِ وقد غادرَ الخدْ ... رَ عشيقاً يبكي على آمالِه
قد سبانا من كلِّ فنٍّ بسابٍ ... من أغاريدِهِ ورقّةِ قالِه
وبما عاينتْ من الحسنِ عينا ... هُ وما قد رآهُ في تجوالِه
أينَ منهُ (فينيسيا) الآنَ و(الريـ ... ـنُ) وأيامُ حِلِّهِ وارتحالِه؟
أينَ ذاكَ (الجندولُ) يرقصهُ المو ... جُ فينسابُ ممعناً في اختيالِه
بحُّ صوتُ القيثارِ في كفِّ حاديـ ... ـهِ وطافَ الساقي على آهالِه
موكبٌ يتركُ العقولَ حيارى ... ليتَ لي أن أرى سنا (كرنفالِه)
أينَ تلكَ الآرامُ من فتيةِ (الآ ... رِ) وهل حالَ عهدُها عن حالِه؟
شاعرٌ هامَ بالجمـالِ فغنّا ... هُ بشعرٍ أينَ الطِّلا من زلالِه؟
عبقريُّ الإيقاعِ عذبُ القوافي ... تتمشّى الحياةُ في أوصالِه
ما لياليهِ غيرُ فجرٍ من الوحْ ... يِ عليهِ رفّتْ بناتُ خيالِهْ
فاتكاتُ اللحاظِ من كلِّ بكرٍ ... سلّحَ السحرُ جفنَها بنبالِه
خاشعاتٌ، معربداتٌ، شواجٍ ... عابثاتٌ بكلِّ قلبٍ والِهْ
أينَ (بودليرُ) من رقيقِ معانيـ ... ـهِ وإبداعِ نظمِهِ وجلالِهْ؟
أعتقَ الشعرَ من عتيقِ محاريـ ... ـهِ ومن عيسِهِ ومن أطلالِهْ
وتمشّى معَ الحديثِ جريئاً ... لا يبالي الرجعيَّ من عذّالِهْ
معجزاتٌ من البيانِ تجلّتْ ... في قريضٍ يسبي النهى بجمالِهْ

(دار الأهرام) فؤاد بليبل

موعـــد الشروق

[يا حبيبي! إن الشماعة الذهبية التي تلهم الهزار حب الانشاد عند مولد النور قمينة بأن تسعد قلوب العاشقين]

زقزقَ الطيرُ في الجزيرةِ يُذْكِي ... وقدةَ السحرِ في القلوبِ الرقاقِ
هو ذا الصبحُ يا حبيبي تهادى ... مائسَ النورِ، أبيضَ الأطواقِ
حامتِ الورقُ حولَ زهرِ الروابي ... ترشفُ الطلَّ من حشا الأوراقِ
والنسيمُ الوئيدُ ينفحُ عطراً ... ذوّبتْـهُ السماءُ للعشّاقِ
ليتني في جناحِهِ خفقاتٌ ... سابحاتٌ لوجهِكَ الألّاقِ
نشرَ الصبحُ في الفضاءِ جناحاً ... قرمزيّاً من موكبِ الإشراقِ
فوقَ قلبٍ من الغيومِ وضيءٍ ... مطفأِ الماسِ، ناصعِ الأطباقِ
وبروجُ العقيانِ مزنجةٌ لمْ ... يعصمِ اللهُ شملَها بوثاقِ
فضحَ النورُ جبهةَ السحبِ فابيضّـ (م) ... ـتْ أساريرُها على الآفاقِ
وأطلّتْ ذُكاءُ من شرفةِ الغيـ ... ـبِ تزيلُ الكرى عن الآماقِ
ليتها توقظينَ يا شمسُ حبّي ... فيبلُّ الأوامَ في أعماقي
أسكبي في عينيهِ ضوءاً رفيقاً ... ذكّريهِ بموعدي واشتياقي

عبد الرحمن الخميسي



قصة الفيتامين

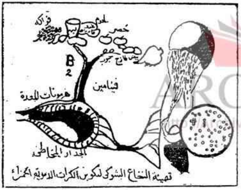
الفيتامين B_2 المانع لمرض البلاجرا

للأستاذ عبد اللطيف حسن الشامي

— ٦ —

يفشو المرض المعروف بالبلاجرا في الطبقات الفقيرة في البلاد التي تقوم فيها الذرة المقام الأساسي في التغذية. وأعراض الإصابة بهذا المرض ظهور قروح وطفح جلدي على الأجزاء والأطراف من الجسم المعرضة للشمس (العارية) وتسميته الإيطالية بالبلاجرا pella agra يقابلها بالعربية الجلد الخشن. ويوجد هذا المرض كذلك في أوربا الوسطى والجنوبية وفي بلاد البترول، ويكثر انتشاره في شمال إيطاليا وجنوب فرنسا وإسبانيا والبرتغال وفي بلاد البلقان وشمال أفريقية وظهر أخيراً في الأمريكتين. ويشهد على خطورة الإصابة به أن ١٥٣٥ شخصاً ماتوا بالبلاجرا في سنة ١٩١٥ بأمريكا الشمالية في ولاية مسيسبي. وفي السنوات الأخيرة أصيب به في أمريكا الشمالية ما يقرب من نصف مليون من السكان مات منهم ما يزيد على خمسين ألفاً. وتبدأ الإصابة به غالباً في فصل الربيع بأعراض مرضية عامة يتبعها اضطراب جلدي فوق الأعضاء الجسمية العارية. فعلى الوجه والرقبة واليدين يظهر على شكل طفح دميم قد يكسو اليدين تماماً كما يكسوها القفاز. ويصحب هذا آلام حادة في الرأس والأطراف والظهر وضعف عام وخمول ثم اختلال في الجهاز الهضمي يعقبه اضطراب عصبي يكون نذيراً بالاضمحلال الجسماني والهلاك. وقد يقدر الجسم عند الإصابة على المقاومة ردحاً طويلاً من الزمن يمتد إلى عشر أو خمس عشرة سنة، كما أنه قد لا يقاوم أكثر من أسابيع قليلة يضنى ويهلك بعدها سريعاً

ولقد كثرت الأقاويل قديماً حول أسباب البلاجرا. فكما اعتُقِد خطأً زمناً طويلاً عزو مرض البري بري إلى العدوى عن طريق مُسببات دقيقة حية — ظُنَّ ثانياً بالبلاجرا. بيد أنه ظهر بعدئذ ما ينقض هذا الزعم الخاطئ. إذ كيف لا ينتقل المرض وتقع العدوى مثلاً من المرضع المريضة بالبلاجرا إلى رضيعها. زدْ حقيقة ثابتة أخرى وهي انتشار مرض البلاجرا في الأوساط الفقيرة فقط في البلدان التي تعتمد في غذائها على الذرة اعتماداً كلياً فاستنتج من هذا ارتباط مرض البري بري بالتغذية. وذهب بعض الباحثين في استنتاجهم إلى وجود مواد سامة في حبوب الذرة التي تكون قد أصابها الفساد والعطب من جراء التخزين. واكتسب هذا الاستنتاج بعض الأهمية والسند من الحالة الاقتصادية الرديئة التي عليها الطبقات الزارعة الفقيرة التي ترغمها هذه الحالة إلى حصاد الذرة مبكرة قبل تمام نضجها ثم تخزينها رطبة تخزيناً غير صالح يضر الحبوب ويفسدها



العمل المزدوج بين الفيتامين B_2 وهرمونات جدار المعدة المخاطي

ومما قوى الزعم في اتصال البلاجرا بالذرة أنه في مدينة ترنتينو بإيطاليا حيث تنتشر البلاجرا، أخذت الإصابة في نقص تدريجي أثناء حرب ١٩١٤ — ١٩١٨ بسبب هبوط عام في محصول الذرة؛ مما اضطر القوم إلى الالتجاء لأنواع أخرى من الغذاء غير الذرة ولكن الحقيقة التي لا جدال فيها، والتي يؤيدها العلم الحديث — كما ثبت كذلك في حالة البري بري — هي أن مرض البلاجرا. لا يرجع إلى وجود مادة ما في الذرة، ولكن يرجع إلى شيء ينقصها ولا يوجد فيها، وينشأ عند غيابه ظهور أعراض البلاجرا. وتعليلاً لهذه الصلة الوثيقة التي تربط مرض البلاجرا كنتيجة للتغذية بالذرة، نجد الذرة نفسها لا تحتوي على كميات ملحوظة من الفيتامين B_2 زد على ذلك افتقارها إلى المواد الزلالية. عاملان

أو مادتان لا بد عند نقصهما فى الغذاء العام من رضوخ الجسم إلى تجارب واضطرابات غذائية قاسية ، ولكنه يجب ، مع ذلك أن تظهر البلاجرا فى حالة أية تغذية أخرى لا تحتوى على الفيتامين B_2 ولا تدخلها الذرة بتاتاً ، وهذا ما حصل وشوهد أخيراً فى المناطق الصناعية الأوربية التى يسودها عدم كمال التغذية ووفرتها، ففى بعض البلاد السويسرية وفى برلين وفينا وبرسلاو وهامبورج أصيب بعض ساكنيها بالبلاجرا ، ولو لم يقربوا الذرة بتاتاً إلى ما كلهم وأفواههم

ومما دعم القول بأن مرض البلاجرا هو نتيجة لنقص الفيتامين B_2 وبدون سابق أية تغذية بالذرة — النتائج الأكيدة التى حصل عليها عند إجراء تجارب غذائية على القردة والكلاب والفيران ، فهذه أصيبت بأعراض مرضية شديدة الشبه بأعراض البلاجرا لدى الإنسان وذلك بإطعامها غذاء نزع منه الفيتامين B_2 كلية . ولقد توصل العلم إلى الكشف عن الفيتامين B_2 إلى درجة مرضية كما أمكن تحضير بلورات صغيرة منه من الخميرة . وهو فيتامين يقاوم الحرارة ويذوب فى الماء ويتأثر بالأشعة فوق البنفسجية ، وفى حالته النقية الدقيقة يمثل مادة ملونة صفراء تشبه المادة المعروفة باللاكتوفلافين Lactoflavin التى تحضر من اللبن (لبن Lac, Lat) أصفر Flavus ولقد حضر هذا الفيتامين على هيئة بلورات فى مجمع القيصر ولهلم الطبى فى مدينة هايدلبرج فى ألمانيا باستخدام خمسين ألف لتر من اللبن . وكانت كميات ضئيلة من بلوراته لا تزيد على ثلاثة أجزاء من المليون من الجرام كافية لانتظام واطراد النمو فى الفيران ، ولكن حدث بعد أن انتزعت المادة الملونة الصفراء منه أن قل ووقف تأثيره فى اطراد نمو الفيران ، وبهذا أخذ قديماً فى تسمية الفيتامين B_2 بفيتامين النمو، ولكن نسخت هذه التسمية فيما بعد عند ما ثبت أن كل نقص فى أى فيتامين يكون مدعاة لتأخير النمو الجسمانى العام

والمهام الملقاة على عاتقه عديدة وذات أهمية كبيرة . فبتعاون هذه المادة الملونة الصفراء مع مركبات عضوية أخرى عويصة هى الأنزيمات تكسبه تأثيراً ومفعولاً فى دورة الأكسيجين عند عملية الاحتراق فى الخلية أى فى التنفس الخلوى وكذلك فى حالة تحليل الكربوهيدرات التى يساهم فيها بقسط وافر . ويلعب الفيتامين B_2 كذلك دوراً هاماً فى تكوين الكرات الدموية الحمراء، تساعده فى إتمام هذه العملية مواد يفرزها الجسم هى الهرمونات الموجودة فى العصير المعدى التى تساهم بدورها فى تكوين الدم ، ولذا يعزى فقر الدم أو عدم القدرة على تكوين كرات حمراء جديدة لسببين أولهما نقص الفيتامين B_2 والثانى غياب الهرمونات فى العصير المعدى .

ويأخذ العلم الحديث اليوم بأن فقر الدم البسيط يرجع إلى عدم وجود الفيتامين B_2 فى حين أن الأنيميا الخبيثة أى الضعف الدموى الحاد الذى كان يعتبر إلى زمن غير بعيد من الأمور المستعصية العلاج ، ترجع إلى غياب الهرمونات المكونة للدم عن العصير المعدى ، وكم أفادت هذه المعلومات الحديثة الطب العلاجى فائدة جليلة الشأن

ولقد كشف لنا ظهور الفيتامين B_2 فى هذا الميدان عن تأثيرات متداخلة جليلة الشأن والأثر لقوى عاملة . مادتان مؤثرتان يفرزها الجسم تستأثران بمهام حيوية خطيرة لا تقومان بواجبهما على الوجه الأكمل حتى تظهر دعامة ثالثة لهما تكسبان بظهورها وحلولها قوة ذات حول وطول كما تكسب المواد القابلة للاشتعال زيادة قوة على الاشتعال بحلول الأكسيجين مثلاً ولا يقدر الجسم وحده على تكوين هذه القوة الثالثة حتى مع ضآلة جرمها وصغر الكمية التى يحتاج إليها ، ولا بد له من الحصول عليها إما من النبات والخضروات أو من لحم الحيوانات الآكلة للخضر والعشب وذلك فى صورة مادة ملونة صفراء مشمشة . فإذا تم الحصول على هذه القوة الثالثة اتحدت هذه الأخيرة مع الأخرى الموجودة فى بطن الإنسان ، تارة للمساهمة فى عملية الاحتراق والتنفس الخلوى وتارة أخرى تتعاونان معاً على تنبيه النخاع الشوكى ودفعه إلى تكوين الكرات الحمراء الوسيطة فى تبادل الغاز

وقد قامت الطبيعة بتخزين كميات وفيرة من هذه المادة الحيوية التى بدونها لا تقوى الخلية الحيوانية على القيام بعملها . وكما سبق القول بأن الفيتامين المضاد للبلاجرا يوجد غالباً بصحبة الفيتامين B_1 المضاد للبرى برى ؛ فالمصادر الرئيسية التى يوجدان بها هى : الخميرة ، واللحم الطازج ، والكبد ، والأعضاء القارزة الأخرى ، والحبوب ، وفى كثير من الخضر والفواكه ، وفى اللبن وفى زلال البيض . ويكونان فى أغلب الأحايين بنسب متساوية، مع ملاحظة أرجحية وجود الفيتامين B_1 فى الخضر والحبوب ومنتجاتها ، وأغلبية وجود الفيتامين B_2 فى المواد اللحمية (اللحوم) ؛ ومن الصعب جداً فصل تأثيرهما مع ضرورة وجودهما لحفظ الإنسان ، وتبعاً لتلازمهما فقد صح حصرهما تحت التسمية الجامعة فيتامين B .

(يتبع)

عبد اللطيف حسنى الشامى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



ديوان الطيران

حضرة الأستاذ الجليل رئيس تحرير مجلة الرسالة الغراء

يقول الشاعر العربي القديم في وصف الناقة :

فلو إنما تمشي على الأرض أدركت   ولكنما تهفو بتمثال طائر

وإني لأتمثل بهذا البيت كلما أطلقت صفارة الإنذار بالأسكندرية وشاهدت إحدى الطائرات المغيرة ، وإني لأحس أن البيت كأنما قيل لينشد اليوم في مثل هذه المناسبة ؛ ولقد أتمنى أن أطير لألحق بتلك التي لا يمكن إدراكها لأنها لا تمشي على الأرض ، فأتمثل بقول الشاعر العربي القديم :

أسرب القطا هل من يعير جناحه
لعلي إلى من (لا أحب) أطير

* * *

أستشهد بهذين البيتين بمناسبة كتاب أقرؤه الآن عنوانه « ديوان الطيران » جمعته الكاتبة الإنكليزية ستيلا واف موري ووضع مقدمته السير صمويل هور وزير الطيران البريطاني الآن ، والذي كان وزيراً للطيران أيضاً في سنة ١٩٢٥ ، وهي السنة التي طبع فيها هذا الديوان

والكتاب يختلف عن غيره من كتب أدب الحرب في الجزء الأول منه على الأقل لأنه مقسم إلى ثلاثة أجزاء أولها لم يوضع في زمن الحرب ولا بمناسبة الحرب وإنما جمع من الشعر القديم (ليدل على أن الطيران كان أمنية من أماني النفس الإنسانية أحسها الشعراء قبل الأوان الذي يمكن فيه تحقيقها فأعربوا عنها) وغرض الكاتبة من جمعه التنويه بفضل الفنون التي يرى أصحابها بأعين الخيال ما لا يستطيع الكافة أن يروه إلا بعد تجسيده حين تتحول الفكرة إلى عمل

ويشير السير صمويل هور في المقدمة إلى قصة حبشية قديمة تشبه قصة بساط سليمان المرونة ولكن القصة الحبشية تذكر سفينة سليمان الطائرة في الموضع الذي نذكر فيه نحن كلمة بساط، كما يشير إلى أجزاء من شعر هوميروس فيها وصف لسباق في الجو بين مركبات تقصف مثل قصف الرعد . ويشير أيضاً إلى خيول مجنحة ذكرت في أدب أهل الشمال في عصوره الأولى ، وإلى البساط المسحور في الآداب الشرقية ؛ ويعد السير صمويل هور كل ذلك نبوءات بالطيران

وفي هذا الجزء شعر كثير للمتقدمين لم يقصد به أن يكون من شعر الحرب ولكنه صار من شعرها لما أفادته المناسبة معنى جديداً – مثله في ذلك كمثل البيت الذي بدأت به هذه الكلمة .

أذكر هذا بمناسبة المقال الممتع الذي دبجته براعة العقاد في صدر العدد الأخير من الرسالة والذي تحدث فيه عن نوعين من شعر الحرب نوع يكتب بعدها ليؤرخها وهو شعر الملاحم ، ونوع يكتب في عهدها ليسنها

ولكن هذا النوع الثالث الذي لم يشر إليه العقاد لندرته هو الذي كتب قبل الحروب ولم يقصد به إلى وصف معنى من معانيها ولكنه تضمن من الشاعر أو الأخيلة ما أسفرت الحرب عن خروجه من حيز المعاني التي يراها الشعراء إلى عالم الحس الذي يراه الجميع

ولعلي أستطيع ترجمة بعض هذه المختارات فهي من غير النوع الذي ينشأ مع الحرب ويموت معها .

(الأسكندرية)   عبد اللطيف النشار

الحرب والشعر العربي

كتب الكاتب الكبير الأستاذ العقاد بالعدد الماضي من الرسالة في (الحرب والشعر) يقول بأن الحروب والثورات تشحذ ملكات الخطابة ولا تشحذ ملكات الشعر ، بل تلجئها أحياناً إلى الصمت والركود ، وفند القول بأن الملاحم الكبرى التي نظمت عن حروب الأمم البائدة تستدعي النظم وتلقح فراغ الشعراء إلى أن قال : « إلا أن النفوس لا تخلو من الشعر في إبان المطامع والمذابح البشرية ، فهي لا تميته ولا تحجر عليه ، ولا تمنع الأذهان فينة بعد فينة أن تنصرف إليه ، وكل ما هنالك أنها ليست باللقاح الجيد لقرائح الشعراء » وعرض بعض ما قاله شعراء الغرب من الشعر القليل في الحرب الماضية والحرب الحاضرة

ساق الأستاذ الكبير كل ذلك ببيانه الرائع ومنطقه السديد . وكتابة الأستاذ العقاد تبعث على التأمل والنقاش . فلما رأيته يسير

في بحثه على ضوء الشعر الغربي والحوادث الغربية فيرى الحروب لا تشحذ ملكة الشعر ـ جعلت أستضىء بالشعر العربي والحروب العربية فرأيت الحرب كانت لدى العرب من أفعل مثيرات الشعر كما يقولون : الشعر يوحيه الحب والحرب والموت

لقد هاجت الحروب شعراء العرب فقالوا في التحريض على القتال، ووصف المامع، والصبر والإقدام فيها، والجبن والفرار، والنوح على القتلى، والتغني بالانتصار؛ ووصفوا الخيل والسلاح، وأكثروا في كل ذلك وأتوا بالعجيب

وإننا لو نظرنا فيما بين أيدينا من شعر العصر الجاهلي لوجدنا نحو نصفه مقولاً في الحروب وما يتعلق بها، وكان كثير من الشعراء يستوحون الحرب أكثر ما ينشدون مثل عنترة الفوارس وعمرو بن معد يكرب

وقد اختار أبو تمام مجموعة من شعر العرب فكان نصيب الحروب منها أكثر من الثلث، على تنوع الأغراض الأخرى، وسماها (الحماسة) تغليباً لشعر الحماسي

وقد اطرد قول الشعراء في الحروب، في العصور الإسلامية المختلفة، فكان الشعراء يصفون المعارك الحربية في صدد مديحهم للخلفاء والأمراء ويشيدون بشجاعتهم وبلائهم فيها. وقد صحب الثورات والانقلابات في الدول الإسلامية قيام كثير من الشعراء مناصرين ومعارضين، وهذا ابن هانئ الأندلسي ـ مثلاً ـ يجد متصفح ديوانه أغلب قصائده في مديح الفاطميين ووصف حروبهم وشجاعتهم.

وقد كان من كل ذلك نتاج شعري عظيم تزخر به كتب الأدب العربي

ومن أحسن ما قيل في وصف الحروب قول عمرو ابن معد يكرب :

الحرب أول ما تكون فتية ... تسعى بزينتها لكل جهول
حتى إذا حميت وشب ضرامها ... عادت عجوزاً غير ذات حليل
شمطاء جزت رأسها وتنكرت ... مكروهة الشم والتقبيل

ألا ليت شعري، ألم يشعر جبابرة الحرب الحاضرة الذين يحيلون خيرات العالم إلى حمم ـ أن الحرب قد صارت عجوزاً شمطاء لا تطاق عشرتها ... ؟

وللأستاذ العقاد تحيتي وإكباري

عباس حسان خضر

وفاة الأستاذ فخري أبو السعود

تنعى الرسالة إلى قرائها أديباً من صفوة أدباء الشباب هو الأستاذ فخري أبو السعود الشاعر الكاتب والمترجم المعلم

يوم ـ رحمه الله ـ بالحياة في ساعة من ساعات الضيق الكاربة فأطلق على رأسه السدس وهو جالس على كرسيه الطويل في حديقة داره برمل الإسكندرية، وقد كان يعيش وحده في المدة الأخيرة لأن الحرب فصلت بينه وبين زوجته الإنجليزية وولده الوحيد.

وقد شاء القدر القاسي أن يغرق ولده مع السفينة التي كانت تحمل الأطفال الإنجليز إلى كندا وأن تنقطع عنه أخبار زوجه.

ولعل في هذه الحادثة الأليمة تفسيراً للدوافع الخفية التي دفعت هذا الشاب القوي الفتي إلى الانتحار وهو في سن الثلاثين. رحمه الله رحمة واسعة وعوض مصر عن أدبه وشبابه خير العوض.

الديوان التائه بالبريد

أهدى الأستاذ الشاعر علي محمود طه نسخة من ديوانه إلى صديقه الأستاذ محمود غنيم فتاهت في البريد، ولما علم صاحب الديوان بذلك بعث إليه بأخرى فكان مصيرها كأختها فكتب إليه الأستاذ غنيم يقول :

بَعثتَ بعلاّحِكَ التائهِ ... وطوّقتَ جيدي بإهدائهِ
ولكنّه تاهَ في ظلماتِ الـ ... ـمحيطِ وضَلَّ بأحشائهِ
ألاَ ما لشعرِكَ في البحرِ تاهَ ... وشعرُكَ أعمقُ من مائهِ ؟
كأني به ضَلَّ بين اللآلي ... فلألاؤها مثلُ لألائهِ
له الله كيف اهتدى للجميع ... وأخطأ أشوقَ قرائهِ ؟
ترى هل ألحّ عليهِ الحياء ... فأعرضَ خشيةَ إطرائهِ ؟
لعمرك ما تاهَ تيهَ الضلالِ ! ... متى ضَلَّ نجمٌ بعليائهِ ؟
ولكنّهُ تاهَ تيهَ الدلالِ ... وقام الجمالِ بإغرائهِ .

(مدرسة فؤاد الأول الثانوية) محمود غنيم

تفسير بيتين

طلب الأديب «ع. ا. سعد» إلى الأستاذ ناجي الطنطاوي أن يفسر له البيتين :

«بذكر الله تزداد الذنوب ... وتحتجب البصائر والقلوب
وترك الذكر أفضل منه «حالاً» ... فإن الشمس ليس لها غروب»

للرشيد غناء عربياً ؟ وكيف يكون حوار القصة بلغة والغناء بلغة أخرى ؟

وشيء آخر يجب التنبيه إليه في هذا الفلم وهو أن المعروف في العصور الإسلامية - أن الجواري مغنيات وغير مغنيات - كن رقيقات يأسرهن المسلمون في حروبهم مع الأعداء . ولكن دنانير فتاة عربية من قلب البادية وليست أخيذة حرب ، فكيف تعيش في قصر جعفر وتعاشره - على حبها - كجارية من جواريه ... ؟ ثم كيف يطلب الرشيد ضمها إلى جواريه وهي تلك العربية الحرة ... ؟

ع . ح . خ

رأيان متناقضان

حضرة الأستاذ الكبير صاحب الرسالة

تحيتي وإجلالي وبعد فقد قرأت بعدد « الرسالة » ٣٨١ مقالاً بعنوان « ٤٥٠٠ ثانية في صحبة أم كلثوم » للدكتور زكي مبارك .

ولكني عدت من جولتي مع الدكتور أتراوح بين الشك واليقين في روح أم كلثوم التي وعدنا الدكتور أن يتحفه بصورة وصفية .

فهو يقول في افتتاحية مقاله « مع العرفان بأني لم أقل غير الحق في ذلك الروح اللطيف » ثم يقول في ختاميته « فأين من يحول هذه الفتاة إلى روح لطيف يشيع في المجتمع معاني الأنس والانشراح ؟ »

فكيف يجوز لرجل أن يطلب خفة الروح لروح خفيف ؟ اللهم إلا إذا طلب لذلك الروح المزيد من تلك الخفة .

يا دكتور هل أخذتك فتنة من إحدى (ذوات الخد الأسيل والطرف الغضيض) فاضطربت في مخيلتك الأفكار ؟ ورحت تأخذ وتعطي من صفاتها ؟

أم كانت خفيفة الروح حين أرضتك ، عديمة الخفة حين أغضبتك ؟

لعل القلم لم يند في هذه المرة ، ولعل مدير المطبعة لم يصل مقالاً بمقال ، ولعلني لا أهاجم من دكتورنا بامتحان ذي عشرة أسئلة . . .

وإليك تحية أحد أبناء الجيل الجديد

(المحلة الكبرى) حلمي ابراهيم النبوي

ثلاث روايات في برنامج واحد
تقدمها مطربة العواطف

مـــلك

على مسرح برنتانيا

من يوم الخميس ٢٤ أكتوبر

والأيام التالية

الرواية الأولى

الطابور الأول !

أوبريت تأليف عثمان أباظة

تمثيل وغناء وتلحين مطربة العواطف

مـــلك

وبناء على رغبة الجمهور يستمر تمثيل

مايســـة

الرواية التي يتحدث عنها الجمهور في كل مجتمع وفي كل مكان . مجموعة كبيرة من نوابغ الممثلين والممثلات



مطربة العواطف ملك

الرواية الثالثة

أم احمد بين رجلين

تمثيل النجمة السينمائية المحبوبة

أم احمـــد

أخرج البرنامج الأستاذ فؤاد الجزايرلي



التطوع للعذاب

للأستاذ نجيب محفوظ

انتهى الأستاذ حسان جلال — وهو محام تحت التمرين — من كتابة المذكرة القضائية — التي شرع ينشئها منذ الصباح الباكر — في تمام الساعة الثانية عشرة . وكان الجهد قد نال منه كل منال فاستند إلى ظهر كرسيه في إعياء ونصب . ومدّ يده إلى فنجال قهوة وارتشفه وهو ينظر إلى الأمام بعينين يوشك أن يلتقي جفناهما . ودخل الخادم عند ذاك فأقبل على سيده وبصّره بخطاب كان تركه على المكتب قبل ساعة والشاب مستغرق في عمله . فألقى عليه نظرة فاترة ، وتناوله بغير اكتراث ، ولكنه حين وقع بصره على الخط المكتوب به العنوان حدثت في وجدانه صدمة عنيفة مباغتة أرهفت حواسه وأثارت انفعاله وأقلقت باله ، فالتمعت عيناه بنور خاطف وبدا شخصاً جديداً . عرف الخط من أول نظرة فتأمله بدهشة وكأنما ينظر إلى وجه كاتبه في ضوء النهار ، فلم ير خطاً ولكن رأى وجهاً مستديراً كالبدر ، خمري اللون ، تدل قسماته الدقيقة على الأناقة والملاحة . وغشيه الانفعال ساعة لا يدري من أمره شيئاً . ثم جذبه الخطاب من العالم الداخلي الغارق فيه ، ولكنه لم يطع لأول وهلة الدواعي الدفينة التي تهتف به أن يفض الغلاف ، وأبقاه على يده وجعل يديم النظر إليه في شغف ولذة وارتباك وخوف . وقد فرح به وحزن ، ورضي عنه وغضب . وتساءل في حيرة أيصح أن يطلع على ما فيه أم الأولى له أن يطرحه في سلة المهملات ؟ . . . على أنه كان يتساءل ويداه تفضان الغلاف بسرعة وتبسطان الخطاب . وما لبث أن قرأ مطلع الكتاب ، وهو «عزيزي حسان» فلم يستطع أن يستمر في القراءة واستولت عليه خواطر وشجون ، وأحس بخيبة لم يهون من شأنها أنه كان يتوقعها . كانت إذا كتبت إليه فيما مضى تبدأ خطابها فتقول : « حبيبي حسان » أما اليوم فإنها تتجنب هذه الكلمة الساحرة ، ولعله دار بخاطرها ما يدور بخاطره الآن حين همت بالكتابة إليه فليس إبدال حبيبي بعزيزي بالشيء الهين ، وإنما هو حدث من الاحداث وفجيعة من الفواجع . رباه ... لماذا تراسله وتجذب أفكاره إلى واديها فتنكأ جرحاً في فؤاده أوشك أن يلتئم وتثير بركاناً كاد يخمد بين جوانحه ؟ وتنهد من أعماق صدره وكر بعينيه الحالمتين إلى صفحة الخطاب ، وألقى عليها نظرة عامة ، فأدرك إيجازها (التلغرافي) وأحس لذلك بكآبة خفية وانقباض صدر ، وكأنه كان يرجو لو أنها أطالت وأسهبت . ثم قرأ ما يلي :

« راودت نفسي مراراً على الكتابة إليك فكانت تتمنع وتتأبى حتى كدت أسلم لليأس بعد أن تقادم الفراق ، وبعد أن نالني من تغاضبك ما نالني ، لولا سؤال حيرني إدراكه فرأيت أن ألقيه عليك عسى أن يكون لديك الجواب عليه . إني أسأل لماذا هذا الجفاء ؟ ولماذا هذا الهجران ؟ هل دعت إليهما دواع معقولة ؟ ... فإني أخشى أن يظل كلانا يتعذب لغير سبب ... »

ورفع رأسه عن الخطاب وقد ثقل تنفسه ويبس حلقه . وحلق إلى لا شيء بعينين مظلمتين . يا له من سؤال ! أليس يحق لها أن تسأل كما يحق له أن يسأل : لماذا هذا الجفاء ؟ ... لماذا يتباعدان ؟ لماذا يعانيان الألم والعذاب في صمت وعناد قرابة عام طويل ثقيل ؟ أواه ! كم كان يحبها وكم كانت تحبه ! وإن آي ذلك الحب لتبدو لعينيه خلل الذكريات كما تبدو المشاهد الغارقة في الظلماء على ضوء المغنسيوم فإنه ليذكر إخلاصها ومودتها وشدة وفائها ، وكأنه كان يرى تألق عينيها حين تراه ، أو يسمع تنهدها لدى قربه وعطفه . كانا يعيشان في غمرة الحب ذاهلين عن كل شيء سوى آمالهما الناضرة ، ومع ذلك قضى أن يتباعدا ويفترقا ويذوقا مرارة الهجران وألم الجفاء ؛ وكان هو البادئ ولعله كان الظالم . وعلى أي حال فقد استسلم للأوهام فلم تجد هي سبيلاً إلا أن تلوذ بالصمت والصبر . لماذا هذا كله ؟ ... على أنه كان في تساؤله متجاهلاً متباهلاً . وكان بذلك عليماً . فذكريات الأمس من القوة والعمق بحيث لا يمحوها اليوم ولا الغد . وقد دعت أشجانه إلى ذاكرته صورة أخرى عزيزة حبيبة طالما سكنت قلبه محوطة

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

بالعطف والإجلال حتى انتزعها القبر بقساوة ولم يترك له منها إلا طيفاً رقيقاً يجفل من ضوء النهار ومشاغل الدنيا ويتسلل في رفق إلى الذاكرة في فترات الأحلام والحنين. جاءته بوجهها الذابل المكلل بالمشيب ونظرة عينيها الحنونة، فتنهد حزيناً كئيباً وتمتم قائلاً: «أماه»... نعم هي أمه العزيزة التي قضى حبه إياها على سعادته وآماله، وفرق بينه وبين حبيبته، وترك كلا لوحدته وآلامه ...

وارتدت عيناه إلى صفحة الخطاب تقلقلان بين أسطرها التي اقتضبها الحياء؛ واختزلها الحذر والكبرياء، فلم يجد سوى هذه الكلمات: «سأنتظرك أصيل اليوم في مكاننا المعهود بالحديقة الأندلسية؛ فإن أنت أتيت لكي نصفي الحساب — أي حساب يا ترى؟ — رحبت بك؛ وإن أنت أصررت على الجفاء فسيكون هذا آخر ما بيننا إلى الأبد»

ويلي ذلك الإمضاء المحبوب: حسان. ج. وكان أول ما فاه به بعد تلاوة هذه الكلمات أن قال باضطراب: «أصيل اليوم في مكاننا المعهود» وأحس بدنو الوعد فاهتاج شعوره واضطرم صدره، ثم استقر بصره على هذه العبارة: «فسيكون هذا آخر ما بيننا إلى الأبد». فجفل منها وذعر، وانقبض صدره؛ ألم يحمل فراق سنة هذه العبارة حقيقة واقعة!؟ أولم يكن يظن أنه نفض منها يديه إلى الأبد!؟ ... بلى، ولكن ذلك الخطاب رده إلى ماضيه بسرعة، فانبعثت فيه حرارة كما تنبعث الكهرباء في المصباح بعد سريان التيار إليه. وضاق عند ذاك بمقعده وبالمكان، فاعتزم مغادرة المكتب الذي يتمرن فيه وطوى الخطاب وارتدى طربوشه ومشى إلى الخارج. وفي الطريق ارتد خياله إلى الماضي يتعقب حوادث الأمس المنطوي... لا يدري بالضبط متى تعرف بإحسان وإن كان يشعر أنها تملأ ماضيه جميعاً، ذلك أنه لم يعتد مطلقاً عادة كتابة المذكرات، فسجلت ذاكرته الحادثات بنسبة تأثرها بها لا على حقيقة وقوعها، ولكنه يذكر بغير ريب أنه في صيف العام الماضي سكنت أسرة إحسان في عمارة رقم ١٠ بشارع البستان بالسكاكيني، وأنه تعرف بالفتاة قبل أن يمضي شهر على نزولها بالحي الجديد. وقد جعلت المقادير حجرة نومها تجاه حجرة نومه، فتهيأت لكل منهما الفرص لتذوق صاحبه وتقدير مزاياه. وجذبته بادئ الأمر ملاحتها وأناقة قسماتها، فانجذب إليها ينشد الحب واللهو والعبث، وما يدري إلا وقد بهره ذكاؤها ورقة روحها وأنوثتها الناضجة، فأحبها الحب الصادق، وتعاهدا مخلصين أن يكون لها وأن تكون له ما امتد بهما العمر. وشاركا المحبين حياتهم الهنيئة التي تطرد في هدوء بين المناجاة واللقاءات والوعود والآمال كأنها جدول صاف يشق حقلاً من بدائع الورود والرياحين إلى أن كان يوم عادت أمه فيه من إحدى الزيارات تكيل الذم لفتاة التقت بها لأول مرة في بيت جارتها. فدفعه حب الاستطلاع إلى السؤال والتحري فإذا بالفتاة فتاته دون غيرها، وإذا بأسباب غضب أمه عليها أنه دار حديث بين السيدات عن أعمارهن. ولما سئلت أمه عن سنها قالت: «كنت ابنة عشرين أيام الحرب» وكانت تعني الحرب الكبرى. ولكن إحسان تساءلت بخبث تعقب على قول السيدة — وهي تجهل أنها أم حبيبها —: «حرب عرابي يا تيزة» وضحك السيدات طويلاً وضحكت إحسان كذلك ولم تكن قالت ما قالت إلا بدافع الميل إلى الفكاهة، ولكن أمه لم تحتمل هذر الفتاة، وأحست بطعنة أليمة نغصت عليها صفوها

واستمع حسان إلى قصة والدته باستياء وغيظ وأسف وكان ينوي قبيل ذلك أن يعلن خطبته فاضطر إلى التريث مغلوباً على أمره، وعهد بإسكات ذاك الغضب إلى الزمن، ولما ظن أن ما كان من الأمر قد نسي وعفا أثره تقدم إلى والدته يحادثها في أعز أماني قلبه، ولكنه وجد منها ازوراراً وإباء، وكبر عليها جداً أن تستأثر بابنها غداً التي أهانتها بالأمس، فرفضت الإصغاء إليه وأصرت على أن مثل تلك الفتاة غير جديرة به ولا كفء له وذهبت كل محاولاته وتوسلاته لاسترضائها أدراج الرياح، وعجب حسان لغضب أمه أكان حقاً لتلك الدعابة المرة، أم لإشفاقها من احتمال تحول قلب ابنها الوحيد عنها إلى امرأة أخرى؟ أم كان للسببين معاً؟... ومهما يكن من الأمر فقد أسقط في يده وتوزع قلبه ألماً وحزناً بين أمه وحبيبته، وكابد فترة من الحياة مليئة بالقلق والعذاب، موزعة بين الألم والضجر واليأس والحنق. ثم أعلن ما كان سراً وافتضح ما كان خافياً، فصار عداوة صريحة بين أمه وخطيبته تحدثت بها ألسنة الحي جميعاً. وإنها لفي شدتها وقوتها إذ أحست أمه بالمرض فجأة فلزمت الفراش ثلاثة أيام ثم انتقلت إلى جوار ربها في اليوم الرابع، ووقع عليه الخبر بعنف وشدة؛ ففزع وهلع وتقطع قلبه ألماً. كان يحب أمه حباً كبيراً؛ وقد هاج الفراق الأبدي الحب المتغلغل فاختنق بالعبرات وأظلمت الدنيا في عينيه...

ووسوس له قلبه بخاطر زاد من ألمه ، قال عسى أن تفرح إحسان لموت أمه وقد كانت تمدها عثرة فى سبيل سعادتها ؛ فما من شك فى أنها سعيدة مغتبطة وإن تظاهرت بمشاركته حزنه . وآلمه هـذا الخاطر ألماً عميقاً وزاد من وقعه أن سمع من حوله يتهامسون به فانطوى على الحزن والغضب ورأى قبر أمه العزيزة يقوم حائلاً منيعاً بينه وبين الفتاة ...

فهجرها فجأة وامتنع عن الرد على رسائلها وانغمس فى الكآبة والأحزان ومكابدة الآلام والأشواق زائغ البصر بين ذكرى أمه وذكرى سعادته حتى تعود على الألم وألف التصبر والتجلد وظن أنه يتناسى الماضى بهمومه وآلامه أو أنه نساه بالفعل

ازدحمت هذه الذكريات برأسه فى طريق العودة إلى البيت . ولكنها لم تصحب بعواطف فى مثل مرارتها وحزنها إذ كانت الذكريات تمر برأسه أخيلة مجردة عن عواطفها وإحساساتها . أما وجدانه فكان كله مستغرقاً فى أثر الخطاب والموعد . لذلك انصرفت نفسه عن الغداء ، وعز النوم على جفنيه وحامت أفكاره حول فتاته فتمثلها أمامه بقدها المشوق ووجهها البدرى وكأنه كان يسمع رنة صوتها ، ويشم رائحة « سوار دى بارى » التى تتعطر بها ، فانفعل انفعالا شديداً نبا به عن الطمأنينة . ولم يكن قر رأيه على شىء ولا بت فى المسألة برأى ، بل كان يحاذر من مواجهتها مواجهة حتى لا يقطع فيها برأى ينغص عليه أحلامه أو يميل بها إلى حل يثير كوامن أحزانه . حتى إذا وافى الأصيل وجد نفسه يغادر البيت ويقصد إلى قصر النيل مستسلماً لتيار عنيف لا يتنكب عن طريقه ويأبى أن يقر بالاستسلام . ولكنه ألفى نفسه أمام ما يحاذره حين عبر الجسر ، وطالعته الحديقة الأندلسية بخمائلها المشوشبة ومدرجاتها السندسية، هنالك أحجم عن التقدم وانعطف إلى يمينه يسار النيل مضطرباً حتى حجبه سورها الحجرى ثم استند إليه متربثاً وقد لفته الحيرة والاضطراب ولبث فى جمود تام ، وكانت أفكاره تنجذب بشدة نحو تلك التى لا يفصلها عنه سوى السور الحجرى . وسرى فى ملمسه من الحجر البارد تيار حار متدفق ، تخفق قلبه بعنف وكاد يتحول إلى الباب مندفعاً ، وفى تلك اللحظة الفاصلة ارتد خياله — فجأة — إلى بعض حقائق الماضى الأليمة ، فبردت حماسته وهبطت حرارته وانتكس انتكاساً غريباً أحس من جرائه بخجل واستحياء وألم فجعل يتساءل منيظاً محنقاً : كيف حملتنى قدماى إلى هنا ! ولم يلبث أن احتدم بقلبه الغضب وخال أن إقدامه على الذهاب إلى هناك عيب حقيق بأن يجعله ضحكة للضاحكين والشامتين

وهز منكبيه باستهانة وانحدر فى الطريق الضيق مبتعداً عن الحديقة ، ولم يعتوره التردد سوى مرة واحدة وقف عندها قليلاً والتفت وراءه ثم استأنف المسير بعزم وبأس ، ولم يكن يملأ فراغ خياله حينذاك سوى صورة أمه ... وهكذا خان عهد سعادته ليكون وفياً لذكرى أمه ، وكثيرون هم الذين يعانون الآلام والمتاعب فى سبيل ما يتمثل فى نفوسهم من الأوهام

نجيب محفوظ

إعلان

معهد التربية والتدبير المنزلى للبنات

٩ شارع النباتات جاردن ستى

يوجد بمعهد التربية والتدبير المنزلى للبنات قسم مخصوص الغرض منه إباحة الفرصة للسيدات المتزوجات للتزود فى فرع من فروع التدبير المنزلى أو التفصيل أو الخياطة والتطريز وكل ماله علاقة بشئون المنزل الحيوية وسيعمل ترتيب المحاضرات لهذا القسم بعد ظهر يومين من كل أسبوع تعينهما إدارة المعهد فيما بعد — ولا يشترط فى القبول بهذا القسم أى مؤهل خاص وتدفع قيمة مصروفاته عن كل محاضرة بواقع ٢٠٠ مليما عن المحاضرة الواحدة لسكرتارية المعهد ويمكن لزيادة الاستيضاح زيارة المعهد بسرايه الكائنة بشارع النباتات بجاردن ستى رقم ٩ يومياً من الساعة التاسعة صباحا إلى الساعة الواحدة بعد الظهر من كل يوم عدا أيام الجمع والعطلة الرسمية ٧٤١٣

{ طبعت بمطبعة الرسالة بشارع المبدولى — عابدين }